الأبنية الصرفية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف «ألفاظ النصيحة وصلتها ببعض المصطلحات نموذجا»

د. آمال السيد حسن علي أبو يوسف(*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . . . أما بعد :

فمما لا شك فيه أنه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة ؛ حيث إنَّ العدول من صيغة إلى أخرى لابد أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر ، إلا إذا كان ذلك لغة .

والنصيحة دعامة من دعامات الإسلام. قال تعالى : " والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " [سورة العصر ١ ـ ٣] . وقال ﷺ : " الدين النصيحة قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " .

وللنصيحة في ديننا مكانة سامية ومنزلة عالية ، وتنطلق أساسًا من حُب الناصح لمن حوله وشفقته عليهم ورغبته في إيصال الخير إليهم ودفع الشر والمكروه عنهم ، وقد أخذ رسول الله ﷺ البيعة على أصحابه ببذل النصح للمسلمين ، قال جرير بن عبد الله ﷺ : " بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم " .

وهي صمام الأمان من الوقوع في الشرور والمفاسد بها يستقيم الفرد والمجتمع ، وتسود المحبة والألفة والتعاون والتعاضد ، والحرص على مصلحة الآخرين . وهي وسيلة

(*) مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها ـ بكلية الآداب ـ جامعة العريش.

من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وركنًا من أركانه ، والخطوة الأولى إذا اشتملت على جانبيها العظيمين جانب الإخلاص لله تعالى وجانب الجودة والإتقان في إسدائها لمن يرى أنه مستحق لها .

ولمصطلح النصيحة صلة ببعض المصطلحات كالدعوة والحسبة والستر ، الأمر الذي يقتضي دراسة هذه المصطلحات وتحليلها ، والكشف عن مضامينها ودلالتها في المعاجم ، والأبنية الصرفية في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية ممثلة في الكتاب والسنة ، ودور الأبنية في توجيه المعنى المراد من الآية القرآنية والحديث ؛ مما يسهل فهما للقارئ ؛ ولما في ذلك من أثر في بيان موقع النصيحة وأهميتها في منظومة العلاقات الاجتماعية التي حرص الإسلام على قيامها على التواد والتراحم .

ولذا كان اختيار هذا البحث وهو بعنوان " الأبنية الصرفية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ألفاظ النصيحة وصلتها ببعض المصطلحات نموذجا " ، ويسعى البحث إلى دراسة الأبنية الصرفية في ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وتفسيرها وإعرابها وإيضاح أبنيتها ، وذكر ألفاظ النصيحة وصلتها ببعض المصطلحات ، وتوضيح المعاني الصحيحة لها وأهدافها وغاياتها ، وأنها ضرورية للأفراد والجماعات ، وكيفية التعامل مع المنصوحين وإزالة الشبه حول النصيحة ؛ مما يؤدي إلى رسم منهج رشيد في تقويم الناس بعضهم بعضا وتعاونهم في تصحيح ما قد يقع من خطأ في مسيرتهم الدينية والدنيوية بروح من المحبة والإخاء والاحترام والتقدير . ويتكون البحث من تمهيد ومبحثين . أما التمهيد فيشمل : معنى الأبنية ، وتقسيم الفعل إلى مجرد ومزيد ، وذكر بعض الأبنية ومعانيها ، وألفاظ النصيحة وبعض المصطلحات ذات الصلة بها كالدعوة ، والحسبة ، والستر في اللغة والاصطلاح . وأما المبحثان فهما :

المبحث الأول . الأبنية الصرفية في ضوء الآيات القرآنية من خلال ألفاظ النصيحة وصلتها ببعض المصطلحات .

المبحث الثاني ـ الأبنية الصرفية في ضوء الحديث النبوي الشريف من خلال ألفاظ النصيحة وصلتها ببعض المصطلحات .

التمهيد

للأبنية الصرفية دور مهم في إيضاح دلالة الآيات القرآنية والحديث النبوية الشريف ، وتأثير قوي في ذهن القارئ والمستمع .

الأبنية الصرفية : جمع بناء ، وهو عدد حروف الكلمة المرتبة وحركاتها وسكناتها مثل : بناء الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمفعول وبقية المشتقات والمصغر والمنسوب والتثنية والجمع [١] .

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد فيه ، الفعل المجرد : ما كانت حروفه كلها أصلية ، ....[٢] فلماضي المجرد الثلاثي ثلاثة أبنية : الأول . فَعَل . بفتح العين . ويكون لازما نحو جلس وقعد ، ومتعديا نحو : ضرب ونصر وفتح . الثاني . فَعِلَ . بكسر العين . ويكون لازما نحو : فَرِحَ وجَذِلَ ، ومتعديا نحو : علِمَ وفَهِمَ . والثالث . فَعُلَ . بضم العين . ولا يكون إلا لازما نحو : ظَرُف وكَرُمَ ... ولمزيد الثلاثي بحرف واحد ثلاثة أبنية: الأول . فَعَّل . بتضعيف عينه . نحو : قطَّع وقدَّم ، والثاني . فَاعَلَ . بزيادة ألف بين الفاء والعين . نحو قاتل وخاصم ، والثالث . أَفْعَلَ . بزيادة همزة قبل الفاء . نحو : أحسن وأكْرَمَ . ولمزيد الثلاثي بحرفين خمسة أبنية : الأول . انْفَعَلَ . بزيادة همزة وصل ونون قبل الفاء . نحو : انْكَسَرَ وانْشَعَبَ ، والثاني . افْتَعَل . بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتاء بين الفاء والعين . نحو : اجتَمَع واتَّصل . والثالث . افْعَلَّ . بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتضعيف اللام . نحو : احْمَرَّ واصْفَرَّ . والرابع . تفَعَّل . بزيادة تاء قبل الفاء وتضعيف العين . نحو : تقدَّم وتصدَّع ، والخامس . تَفَاعَلَ . بزيادة تاء قبل فائه وألف بين الفاء والعين نحو : تَقَتَّلَ وتخاصم . ولمزيد

---

[١] المغني في تصريف الأفعال تأليف محمد عبد الخالق عضيمة ص ٣٤ ، دار الحديث . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م ، وانظر أيضا شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد الحسن لأستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق / محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ١/ ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ١٤٠٢هـ . ١٩٩٢م .

[٢] المغني في تصريف الأفعال ص ١١٢ (بتصرف) .

الثلاثي بثلاثة أحرف أربعة أبنية : الأول ـ اسْتَفْعَل ـ بزيادة همزة الوصل والسين والتاء قبل الفاء نحو : استغفر واستقام ، والثاني ـ افعوعَل ـ بزيادة همزة الوصل قبل الفاء وتضعيف العين وزيادة واو بين العينين نحو : اغْدَوْدَنَ واعْشَوْشَبَ ، والثالث ـ افْعَوَّلَ ـ بزيادة همزة الوصل قبل الفاء وواو مشددة بين العين واللام ـ نحو : اجْلَوَّذَ واعْلَوَّط ، والرابع ـ افْعَلَّ ـ بزيادة همزة الوصل قبل الفاء وألف بعد العين وتضعيف العين ـ نحو : احْمارَّ واعوارَّ .

معاني بعض الأبنية :

يجيء بناء (أفعل) للتعدية نحو : أجلس وأخرج أقام ، أو للدلالة على أن الفاعل قد صار صاحب ما اشتق منه الفعل نحو ألبنت الشاة وأثمر البستان ... أو لغير ذلك . يجيء بناء (فَعَّل) للدلالة على التكثير نحو : جَوَّلْتُ وطَوَّفتُ ، أو للتعدية نحو خَرَّجْتُه وفَرَّحْتُه ، أو للدلالة على نسبة المفعول إلى أصل الفعل نحو: كذَّبتُه وفسَّقْتُه ، أو للدلالة على السلب نحو قرَّدت البعير وقشَّرت الفاكهة أي أزلت قُرادَه وقشرها .... أو للدلالة على غير ذلك من المعاني . ويجيء بناء (فَاعَلَ) للدلالة على المفاعلة نحو : جاذبت عليا ثوبه ، أو للدلالة على التكثير نحو : ضاعفت أجر المجتهد وكاثرت إحساني عليه ... أو لغير ذلك من المعاني .... ويجيء بناء (افْتَعَلَ) للدلالة على المطاوعة ، ويطاوع الثلاثي نحو : جَمَعْتُهُ فاجْتَمَعَ ، وغَمَمْتُهُ فاغْتَمَّ ، ويطاوع بناء أَفْعَلَ نحو أَنْصَفْتُهُ فانْتَصَفَ ، ويطاوع بناء فعَّل نحو : عدّلْته الرمح فاعْتَدَلَ ...أو للدلالة على التشارك نحو اجْتَوَروا واشْتَوَرُوا ... أو لغير ذلك من المعاني .

ويجيء بناء (تَفَاعَل) للدلالة على المشاركة نحو تخاصما وتعاركا، أو لدلالة على التكلُّف نحو: تجاهَل وتكاسل وتغَبى ، أو للدلالة على المطاوعة وهو يطاوع فاعَل نحو : باعَدْتُه فتَبَاعَدَ ، وتابعْته فتتابع . ويجيء بناء (اسْتَفْعَلَ) للدلالة على الطلب نحو : اسْتَغْفَرْتُ الله واسْتَوْهَبْتُه ، أو للدلالة على التحول من حال إلى حال نحو : اسْتَنْوَقَ

الجمل واسْتَنْثَرَ البُغاث ، واستيست الشاة ، واستحجر الطين ... أو لغير ذلك من المعاني .... [1] .

صياغة المضارع : يؤخذ المضارع من الماضي بزيادة حرف من حروف المضارعة عليه .. ومن أبواب مضارع الثلاثي : باب نصَر ينصُر : غلب في الناقص الواوي نحو دعا يدعو وسما يسمو ، وإن كانت عين الناقص الواوي حلقية جاز أن يجيء من باب فتح يفتح نحو : شأى يشأى بمعنى سبق ، وطحا الله الأرض يطحاها ، وطغا يطغى (من الواوي، وجاء يائيا من الطغيان من باب فرِح يفرَح) وقحا التراب يقحاه بمعنى أخذه .. ولزموا ضم العين في الأجوف الواوي والناقص الواوي ؛ دفعا لالتباس الواوي باليائي لو قالوا في مضارع جال وغزا يجوِل ويغزِو للوجب قلب واو المضارعين ياء ، فكان يلتبس الواوي باليائي في الماضي والمضارع ... باب (فَعَلَ يَفْعَل) بفتح العين فيهما ، باب (فتح يفتح) دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع ؛ إذ الغرض في صيغ هذه المثل إنما هو إفادة الأزمنة فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه ، وكلما ازداد الخلاف كان في ذلك قوة الدلالة على الزمان ، فجعلوا بإزاء حركة فاء الماضي سكون فاء المضارع وخالفوا بين عينيهما ، ولما فعلوا ذلك في الثلاثي الذي هو أكثر استعمالا وأعم تصرفا وهو كالأصل للرباعي لم يبالوا ما فوق ذلك مما جاوز الثلاثة... فعَل يفعَل بفتح العين في الماضي والمضارع لابد أن تكون عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق الستة : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، وفتح العين في المضارع إنما كان ؛ لمناسبة حرف الحلق .... أمثلة لما كانت عينه حرفا من حروف الحلق : سأل يسأل ، ذهب يذهب ، قهر يقهر ، مهر يمهر ، بعث يبعث ، نحر ينحر ، ذخر يذخر ، فخر يفخر ، شغل

---

[1] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ، و٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ، والمغني في تصريف الأفعال ص ١٢٣ ـ ١٥٤ ، وشافية ابن الحاجب ١/ ٦٧ ـ ١١٠ (بتصرف) .

يشغل ، نهض ينهض . أمثلة لما كانت اللام فيه حرفا من حروف الحلق : قرأ يقرأ ، قلع يقلع ، نفع ينفع ، فرغ يفرغ صنع يصنع .... [١] .

وللنصيحة شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء , فهي أساس بناء الأمة , وهي السياج الواقي بإذن الله من الفرقة والتنازع والتحريش بين المسلمين . وإن من الحكمة والبصيرة في النصيحة معرفة أقدار الناس وإنزالهم منازلهم ، والترفق مع أهل الفضل والسابقة , وتخير وقت النصح المناسب ، وتخير أسلوب النصح المتزن البعيد عن الانفعالات , وانتقاء الكلم الطيب والوجه البشوش والصدر الرحب، فهو أوقع في النفس وأدعى للقبول وأعظم للأجر عند الله .

مفهوم النصيحة في اللغة :

النصيحة مأخوذة من قولهم : نصح الخياط الثوب إذا أنعم خياطته ، ولم يترك فيه فتقا ولا خللاً ، وقال النووي : قيل : مأخوذ من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع [٢]أما النصيحة في الاصطلاح فلها معان : قال الإمام الخطابي : (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها ، وأصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل إذا خلصته من الشمع). وقال الإمام الراغب : (النصح تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه). وقال الإمام محمد بن نصر المروذي : (قال بعض أهل العلم: هي عناية القلب للمنصوح له كائنا من كان) [٣] .

---

[١] المغني في تصريف الأفعال ص ١٦٢ ، و١٧٠ ، و١٧٨ . ١٨٠ ، وكتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ٢/ ٢٥٢ ، مكتبة الخانجى بالقاهرة (د.ت) (بتصرف) .

[٢] أساس البلاغة للزمخشري مادة (نصح) ، مكتبة مشكاة الإسلامية (د.ت) ، وشرح النووي على صحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (٦٣١. ٦٧٦هـ)٢/ ٣٧ ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ..

[٣] معالم السنن للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البُستي (٣٨٨هـ) وهو شرح سنن الإمام أبي داود (٢٧٥هـ) طبعه وصححه محمد راغب الطباخ ١٢٥/٤ . ١٢٦ ، المطبعة العلمية بحلب ، الطبعة الأولى

العلاقة بين المعنيين :

إذا نظرت في المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وجدت أن العلاقة بينهما هي في سد النقص ، وتخليص النفس من الشوائب ، فكما أن نصح الثوب هو خياطته ، ونصح العسل هو تخليصه مما يشوبه ، كذلك فإن نصح المرء في تكميل نقصه ، وتصفية نفسه مما علق بها من الشوائب والذنوب . وإذا نظرت إلى حقيقة النصيحة وجدت أنها على ضربين : الأول ـ تكميل نقص: وهذا في حق العباد الذين يصيبهم النقص، وتقع منهم الأخطاء والذنوب والآثام ، ويتصور منهم التقصير . الثاني ـ وصف بالكمال: وهذا في حق الله تبارك وتعالى ، وفي حق كتابه الكريم، وفي حق النبي ﷺ [1] .

الدعوة في اللغة والاصطلاح :

الدعوة في اللغة :

قال الزبيدي: "دعا: يدعو، دعاء ودعوة. وبعض العرب يؤنث الدعوة بالألف فيقول الدعوى ". وقال ابن فارس : "والدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك ، تقول : دعوت ، أدعو ، دعاء " . وللدعوة في اللغة معانٍ أخرى، منها :

وقال ابن منظور: " الاستغاثة، والدعاء، والنداء، والسؤال، وتداعى القوم أي: دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا . والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب

١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م ، ومفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ٢/ ١٩٦، دار القلم ـ دمشق ، وجامع العلوم والحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(٧٥٠هـ) ص ١١١ ، دار المعرفة ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

[1] فقه النصيحة ، محمد أبو صعيليك ص ٣٠٢ ، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (١٠) ، قام بنشره أبو مهند النجدي (د.ت) .

بالكسر. والدُّعاة: قوم يَدْعُون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داعٍ "[1] . (دَ عَ وَ) على وزن " فَعَلَ " .

وقال الفيومي : دعوت الله أدعوه دعاء : ابتهلت إليه بالسؤال ، ورغبت فيما عنده من الخير . ودعوت زيدًا : ناديته وطلبت إقباله . ودعوت الولد زيدًا أو بزيدٍ إذا سميته بهذا الاسم . وادعيت الشيء: تمنيته . وتداعى الناس على فلان : تألبوا عليه . وتداعى البنيان : تصدع من جوانبه وآذن بالسقوط . وتداعوا بالألقاب : دعا بعضهم بعضًا بذلك [2] .

الدعوة في الاصطلاح :

هي الدعوة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وإلى دينه . وتطلق الدعوة ويراد بها معنيان :

أحدهما ـ الإسلام نفسه . ثانيهما ـ الدعوة بمعنى النشر والبلاغ [3] .

أما على المعنى الأول فقد عُرِّفت الدعوة ببعض التعريفات ومنها : قال د/ أحمد غلوش : الأول ـ "النظام العام، والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد ﷺ من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مُرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق إبراهيم الترزي مادة (دعا) ، مطبعة حكومة =الكويت ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م ، ومعجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون مادة (دعا) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) ، ولسان العرب لابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٦٣٠-٧١١هـ) مادة (دعا) ، دار صادر ـ بيروت ، الطبعة الأولى (د.ت) ، وابن الأمير الصنعاني وجهوده في الدعوة والاحتساب، حسن بن علي قرشي ص ٢٠ ، جامعة الإمام محمد بن سعود ،كلية الدعوة والإعلام بالرياض١٤٢١هـ.١٤٢٢هـ.

[2] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي للفيومي المقرِي مادة (دعا) (د.ط.ت) .

[3] المدخل إلى علم الدعوة ، د/محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٦ ـ ١٨ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

أو عقاب في الآخرة " . الثاني ـ "الدعوة الإسلامية هي: الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيًا على رسول الله ﷺ وحفظها في القرآن الكريم، وبينتها السنة النبوية " [١] . وأما على المعنى الثاني فقد عرفت الدعوة بتعريفات عدة منها : الأول ـ قال ابن تيمية : "الدعوة إلى الله هي : الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله ، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يَعبد العبدُ ربَّه كأنه يراه" . الثاني ـ قال د/محمد البيانوني: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[٢]. الثالث ـ قال د/ أحمد غلوش : "العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة، وشريعة، وأخلاق" . الرابع ـ قال علي محفوظ : " حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل " . الخامس ـ قال الشيخ محمد الطيب : " الدعوة : هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل " [٣] . السادس ـ قال

---

[١] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د/ أحمد غلوش ص ١٠، دار الكتاب الإسلامي ، ودار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

[٢] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ رحمه الله ـ وساعده ابنه محمد ١٥/ ١٥٧ – ١٥٨، دار عالم الكتب ـ الرياض ١٤١٢ هـ. – ١٩٩١م ، والمدخل إلى علم الدعوة ص ١٧ .

[٣] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص ١٠ ، وهداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ، علي محفوظ ص ١٧ ، دار الاعتصام، الطبعة الخامسة ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢م ، ومرشد الدعاة للشيخ محمد الطيب ص ٢٤ ، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م .

حسن عبد الظاهر: قيل الدعوة هي: (البيان والتبليغ لهذا الدين أصولاً وأركانا وتكاليف، والحث عليه والترغيب فيه)[١] .

مما سبق يتضح أن هذه التعريفات الاصطلاحية يسند بعضها بعضًا ، وأن الدعوة الإسلامية تشمل كل ما ذُكِر من التعريفات من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود ما أنزل الله من الكتاب ، وما بلغه رسوله ﷺ بمفهوم الدين الشامل لأمور الدنيا والآخرة ، والله أعلم .

الحسبة في اللغة والاصطلاح :

في اللغة [٢] : مصدر من الاحتساب وهو طلب الأجر ، والاسم (حِسبة) بالكسر وهو الأجر . والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد . وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه ؛ لأن له حينئذ أن يعتد عمله ، فجُعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به . واعلم أن الاحتساب يكون في الأعمال الصالحة باستعمال أنواع البر . الحِسْبةُ : مصدر احْتِسابِكَ الأَجر على اللَّه، تقول: فَعَلْته حِسْبةً، واحْتَسَبَ فيه احْتِسابا ، والاحْتِسابُ : طَلَبُ الأَجْر، والاسم : الحِسْبةُ بالكسر، وهو الأَجْرُ . واحْتَسَبَ فلان ابنا له أَو ابْنةً له إِذا ماتَ وهو كبير ، وافْتَرَطَ فَرَطا إِذا مات له ولد صغير لم يَبْلُغِ الحُلُمَ ، وفي الحديث: مَنْ ماتَ له ولد فاحْتَسَبَه ، أَي احْتسب الأَجرَ بصبره على مُصيبتِه به، معناه: اعْتَدَّ مُصِيبَتَه به في جُملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها ... وتأتي بمعنى

---

[١] فصول في الدعوة الإسلامية ، حسن عيسى عبد الظاهر ص٢٦ ، دار الثقافة ، قطر . الدوحة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

[٢] النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ١/ ٣٨٢ ، المكتبة العلمية . بيروت (د.ت) ، ولسان العرب مادة (حسب) ، وتاج العروس مادة (حسب) ، والصحاح ، أبو إسماعيل بن حماد بن نصر الجوهري (٣٩٨هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار مادة (حسب) ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، خالد بن عثمان السبت ص ٢٨ . ٢٩ ، المنتدى الإسلامي ومجلة البيان (د.ت).

الظن من حَسِبْتُ أَحْسِبُ، أَي ظَنَنْتُ ، وتأتي بمعنى الإنكار تقول احْتسَبَ فلان على فلان : أَنكر عليه قَبِيحَ عمله ؛ وقد سَمَّتْ أَي العربُ حَسِيبا وحُسَيْبا .

قال الفيروزآبادي : "الاحتساب مشتق من الحسب: حَسَبَهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا – بِالضَّمِّ – وَحِسْبَانًا وَحِسَابًا وَحِسْبَةً وَحِسَابَةً، بِكَسْرِهِنَّ: عَدَّهُ. وَالْمَعْدُودُ : مَحْسُوبٌ. والحِسْبَة بالكسر: الأجر، واسم من الاحتساب، وهو حَسَنُ الحسبة: حسنُ التدبير، واحتسب عليه: أنكر عليه قبيح فعله، ومنه المحتسِب. ومن معاني الاحتساب: طلب الأجر، والظن، والعد، والاختيار" [1] .

الحسبة في الاصطلاح :

عُرفت الحسبة في الاصطلاح بتعريفات كثيرة منها : قال الماوردي : الحسبة : "هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله" . وقال د. محمد كمال الدين إمام : الحسبة: "هي فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله؛ تطبيقًا للشرع الإسلامي" . وقال ابن الأخوة القرشي : الحسبة: "هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وإصلاح بين الناس " . وقال أبو حامد الغزالي : الحسبة : "هي عبارة عن المنع عن منكر لحق الله؛ صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر " . وقال القنوجي : (علم الاحتساب وهو النظر في أمور أهل المدينة بإجراء مراسم معتبرة في الرياسة الاصطلاحية ونهي ما يخالفها ، وتنفيذ ما تقرر في الشرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[2]. وعرفها ابن خلدون بأنها : وظيفة دينية

---

[1] لسان العرب مادة (جسب) ، والقاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي مادة (حسب) ، مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨م، وانظر تاج العروس من جواهر القاموس ١/ ٤١٨ مادة (حسب) .

[2] الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، خرج أحاديثه وعلق عليه خالد بن عبد اللطيف السبع العلمي ص ٣٩١ ، دار الكتاب العربي . بيروت (د.ت) ، وانظر الأحكام السلطانية لأبي يعلى الحنبلي، صححه وعلق عليه الشيخ محمد حامد الفقي ص ٢٨٤ ، دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م ، وأصول الحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة د. محمد

من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين ، يعين لذلك من يراه أهلا له فيعين فرضه عليهم ، ويتخذ الأعوان لذلك [١] .

الستر في اللغة والاصطلاح :

الستر لغةً : قال ابن فارس : (ستر) السين والتاء والراء كلمة تدل على الغطاء ، تقول سترت الشيء سترا . والسُترة ما استترت به كائنا ما كان . وكذلك الستار . وقال الجوهري : السِتْرُ: واحد السُتور والأستار. والسُتْرة : ما يُسْتَرُ به كائنًا ما كان . وكذلك السِتارة، والجمع السَتائر. والسَتْرُ بالفتح: مصدر سَتَرْتُ الشيءَ أَسْتُرُهُ، إذا عطَّيْتَه، فاستتر هو. وتَسَتَّرَ، أي تَغَطَّى . وفي المعجم الوسيط : الستر الستار والحياء والعقل (ج) أستار وستور وستر .

وفي اصطلاح القوم الستر : كل ما سترك عما يفنيك , وقد يكون الوقوف مع العادات أو نتائج الأعمال , أو كل ما يحجبك عمّا يعنيك كغطاء الكون [٢] .

كمال الدين إمام ص ١٦ ، دار الهداية . مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، ومعالم القربة في أحكام الحسبة ، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن زيد القرشي المعروف بابن الإخوة (٧٢٩هـ) تحقيق محمد محمود شعبان، وصديق المطيعي ص ٥١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦ ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي حامد الغزالي ، تحقيق سيد إبراهيم ص ٤١، ، دار الحديث، القاهرة (د.ت) ، وأبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (١٢٤٨-١٣٠٧هـ) تحقيق عبد الجبار زكار ٢/ ٢٦ ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٩٧٨م .

[١] مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون ص٢٢٥ ، مكتب الخانجي . القاهرة (د.ت) .

[٢] معجم مقاييس اللغة مادة (ستر)، والصحاح مادة (ستر) ، والمعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار مادة (ستر) ، مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة مشكاة الإسلامية (د.ت)، ومصطلحات القوم ، المهندس نبيل معين عساف ص ٥ ، لجنة البحث العلمي ، الطريقة الخلوتية ، الجامعة الرحمانية (د.ت) .

المبحث الأول

الأبنية الصرفية في ضوء الآيات القرآنية

من خلال ألفاظ النصيحة وصلتها ببعض المصطلحات

لقد حرص القرآن الكريم على النصيحة وحض عليه ، فهي أسلوب يدفع إلى فعل الخير ، وركوب الطريق الصحيح بطريقة تجعل المنصوح دون شعور يقبلها .

والنصيحة هي أعظم صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد كانوا أخلص الناس نصحا لأقوامهم ، يخوّفونهم من عذاب الله إن هم عصوه ، ويبشرونهم بالجنات والرضوان إن هم أطاعوه ، فهذا سيدنا نوح عليه السلام يقول لقومه : " قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون " [سورة الأعراف آية ٦١ . ٦٢] .

قال الطبري : هذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه (ولكني رسول من رب العالمين) أرسلني إليكم فأنا (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم) في تحذيري إياكم عقاب الله على كفركم به وتكذيبكم إياي وردكم نصيحتي (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين . وقال البغوي : (وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له ، والنصح أن يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أن عذابه لا يرد عن القوم المجرمين .

وقال القرطبي : النصح إخلاص النية من شوائب الفساد في المعاملة بخلاف الغش يقال : نصحته ونصحت له نصيحة ونصاحة ونصحا، وهو باللام أفصح قال الله تعالى (وأنصح لكم) والاسم النصيحة والنصيح الناصح وقوم نصحاء ورجل ناصح الجيب نقي القلب ، قال الأصمعي : الناصح الخالص من العسل وغيره مثل الناصع ، وكل

شيء خلص فقد نصح وانتصح فلان أقبل على النصيحة ، يقال : انتصحني إنني لك ناصح ، والناصح الخياط والنصاح السلك يخاط به والنصاحات أيضا الجلود [1] .

وقال النسفي : ... في زيادة اللام مبالغة ودلالة على إمحاض النصيحة ، وحقيقة النصح إرادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك ، أو النهاية في صدق العناية . وقال البيضاوي : ... صفات لرسول ، أو استئناف ومساقها على الوجهين ؛ لبيان كونه رسولا ... وزيادة اللام في (لكم) للدلالة على إمحاض النصح لهم ...

وقال أبو السعود : (وأنصح لكم) عطف إلى (أبلغكم) مبين لكيفية أداء الرسالة ، وزيادة اللام مع تعدي النصح بنفسه ؛ للدلالة على إمحاض النصيحة لهم وأنها لمنفعتهم ومصلحتهم خاصة ، وصيغة المضارع؛ للدلالة على تجدد نصيحته لهم كما يعرب عنه قوله تعالى (رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) [سورة نوح آية ٥] وقوله تعالى (وأعلم من الله ما لا تعلمون) عطف على ما قبله وتقرير لرسالته عليه الصلاة والسلام أي أعلم من جهة الله تعالى بالوحي ما لا تعلمونه من الأمور الآتية ، أو أعلم من شئونه عز وجل وقدرته القاهرة وبطشه الشديد على أعدائه وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين .

وقال الألوسي : أصل النصح في اللغة الخلوص يقال : نصحت العسل إذا خلصته من الشمع ، ويقال : هو مأخوذ من نصح الرجل ثوبه إدا خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسد من خلل الثوب ، وقد يستعمل لخلوص المحبة للمنصوح له والتحري فيما يستدعيه حقه ... قيل وجيء باللام هنا ليدل الكلام على أن الغرض ليس غير النصح وليس النصح لغيرهم ، بمعنى أن نفعه يعود عليهم لا عليه . عليه السلام .... وهذا مبني على أن اللام للاختصاص لا زائدة ،

---

[1] تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (٢٢٤.٣١٠هـ) ٨/ ٢١٣ . ٢١٤، دار الفكر . بيروت ١٤٠٥هـ ، وتفسير القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله (٦٧١هـ) ، تحقيق أحمد عبد العظيم البردوني ٧/ ٢٣٤، دار الشعب . القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ (بتصرف) .

وظاهر كلام البعض يشعر بأنها مع ذلك زائدة ، وفيه خفاء ، وصيغة المضارع للدلالة على تجدد نصحه عليه السلام لهم كما يفصح عنه قوله (رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) [سورة نوح آية ٥] ... [١] .

مما سبق نجد أ ن كلمة (أنصح) على وزن (أفْعَل) وهي تتعدى بنفسها ، وزيدت اللام في (لكم) للمبالغة ، ودلالة على إمحاض النصيحة لهم ، وجاء الفعل بصيغة المضارع ؛ للدلالة على تجدد نصيحته لهم . وفي الإيضاح : " وأما كونه . بعني المسند . فعلا فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر ما يكون مع إفادة التجدد ، وأما كونه اسما فلإفادة عدم التقييد والتجدد " فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي ، والفعل المضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب في أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت[٢].

٢. وهذا سيدنا هود عليه السلام يقول لقومه : " قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين " [سورة الأعراف آية ٦٧ . ٦٨] .

---

[١] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لعبد الله بن أحمد النسفي (٧٠١هـ) تحقيق الشيخ مروان محمد الشقار ٢/ ١٨ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م ، وتفسير البيضاوي ، البيضاوي (٧٩٠هـ) تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونة ٣/ ٣١ ، دار الفكر . بيروت ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م ، وتفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) محمد بن محمد العمادي أبو السعود (٩٥١هـ) ٣/ ٢٣٦ ، دار إحياء التراث العربي . بيروت (د.ت) ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي أبو الفضل (١٢٧٠هـ) ٨/ ١٥٢ . ١٥٣، دار إحياء التراث العربي . بيروت (د.ت) (بتصرف) .

[٢] الإيضاح للقزويني تحقيق وتعليق / لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ١/ ٨٧ ، مطبعة السنة المحمدية (د.ت) ، ومعاني الأبنية في العربية لفاضل صالح السامرائي ص ٩ ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م (بتصرف) .

قال الطبري : يعني بقوله (أبلغكم رسالات ربي) أؤدي ذلك إليكم أيها القوم (وأنا لكم ناصح) يقول وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله (ناصح) فاقبلوا نصيحتي فإني (أمين) على وحي الله وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل بل أبلغ ما أمرت به كما أمرت . وقال العكبري : قوله تعالى (ناصح أمين) هو فعيل بمعنى مفعول . وقال أبو السعود : ... (وأنا لكم ناصح أمين) معروف بالنصح والأمانة مشهور بين الناس بذلك ، وإنما جيء بالجملة الاسمية ؛ دلالة على الثبات والاستمرار ؛ وإيذانا بأن من هذا حاله لا يحوم حوله شائبة السفاهة والكذب .

وقال الألوسي : (وأنا لكم ناصح أمين) معروف بالنصح والأمانة مشهور بين الناس بذلك فما حقي أن أتهم بشيء مما ذكرتموه ، وعلى هذا لا يقدر للوصفين متعلق ويحتمل تقديرهما أي : ناصح لكم فيما أدعوكم إليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه ، وعلى الأول كما قال الطيبي فالجملة مستأنفة وقعت معترضة وعلى الثاني حالية وفي العدول عن الفعلية إلى الاسمية ما لا يخفى ، ولعل التعبير بها هنا وبالفعلية فيما تقدم لتجدد النصح من نوح دون هود عليهما السلام [1] .

مما سبق نجد أن كلمة (ناصِح) اسم فاعل من الثلاثي الصحيح (نَصَحَ) على وزن فاعِل ، وجيء بالجملة الاسمية ؛ دلالة على الثبات والاستمرار . وفي التفسير الكبير للفخر الرازي : اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه ، والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال : فلان شرب الخمر وفلان شارب

---

[1] تفسير الطبري ٨/ ٢١٥ ، والتبيان في إعراب القرآن أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري (٥٣٨. ٦١٦هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ١/ ٢٧٨ ، إحياء الكتب العربية (د.ت) ، وتفسير أبي السعود ٣/ ٢٣٨ (ت ٩٥١هـ) ، وروح المعاني ٨/ ١٥٦ (١٢٧٠هـ) .

الخمر ، وفلان نفذ أمره ، وفلان نافذ الأمر ، فإنه لا يُفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ ومن اسم الفاعل يُفهم ذلك " [1] .

٣. وهذا سيدنا صالح عليه السلام يقول: " فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين " [سورة الأعراف آية ٧٩] .

وهذا سيدنا شعيب عليه السلام يقول: " فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين " [سورة الأعراف آية ٩٣] .

قال الطبري في الآية الأولى : (لقد أبلغتكم رسالة ربي) وأديت إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربي من أمره ونهيه (ونصحت لكم) في أدائي رسالة الله إليكم في تحذيركم بأسه بإقامتكم على كفركم به وعبادتكم الأوثان (ولكن لا تحبون الناصحين) لكم في الله الناهين لكم عن اتباع أهوائكم الصادين لكم عن شهوات أنفسكم . وقال القرطبي : (فتولى عنهم) أي عند اليأس منهم وقال(يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم) يحتمل أنه قال ذلك قبل موتهم ويحتمل أنه قاله بعد موتهم ... والأول أظهر يدل عليه (ولكن لا تحبون الناصحين) أي تقبلوا نصحي . وقال أبو السعود والألوسي : (ونصحت لكم) بالترغيب والترهيب وبذلت فيكم وسعي ، ولكن لم تقبلوا مني ذلك ، وصيغة المضارع في قوله تعالى (ولكن لا تحبون الناصحين) حكاية حال ماضية أي شأنكم الاستمرار على بغض الناصحين وعداوتهم [2] .

وقال الطبري في الآية الثانية : يقول تعالى ذكره فأدبر شعيب عنهم شاخصا من بين أظهرهم حين أتاهم عذاب الله وقال لما أيقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذبوه حزنا عليهم (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي) وأديت إليكم ما بعثني به إليكم من تحذيركم غضبه على إقامتكم على الكفر به وظلم الناس أشياءهم (ونصحت لكم) بأمري إياكم

---

[1] التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٢٥/ ٢٩ ، المطبعة البهية . مصر (د.ت) .

[2] تفسير الطبري ٢٣٤/٨، وتفسير القرطبي ٢٤٢/٧ ، وتفسير أبي السعود ٣/ ٢٤٤ ، وروح المعاني ٨/ ١٦٦(بتصرف) .

بطاعة الله ونهيكم عن معصيته (فكيف آسى) يقول فكيف أحزن (على قوم) جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وأتوجع لهلاكهم . وقال البيضاوي وأبو السعود : والمعنى : لقد بالغت في الإبلاغ والإنذار وبذلت وسعي في النصح والإشفاق فلم تصدقوا قولي [١] .

مما سبق نجد أن الرسل أحرص الناس على نصح أقوامهم ، ولقد اجتهد الرسل أشد الاجتهاد في دعوة قومهم وحرصوا أشد الحرص على هدايتهم ، ولم يدخروا جهدًا في نصيحتهم ، وقد سار على طريقة نوح عليه السلام في بذل النصيحة من جاء بعده من الرسل .

نجد أن كلمة (نَصَحْت لكم) جاءت بصيغة الماضي على وزن (فَعَلْتُ) مجردة من الزوائد ، وكلمة (الناصحين) جاءت بصيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد الصحيح (نصح) وجاء أيضا بصيغة الجمع ؛ مما يدل على عدم قبولهم نصيحة الآخرين . وفي التصريح : " اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وفاعله " ويقصد بالحدث معنى المصدر وبالحدوث ما يقابل الثبوت فـ (قائم) . مثلا اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث ، وعلى الحدوث أي التغير فالقيام ليس ملازما لصاحبه ، ويدل على ذات الفاعل أي صاحب القيام .... فالفعل يدل على التجدد والحدوث ... أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبتُ من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة ، فإن كلمة (قائم) أدوم وأثبت من قام أو يقوم ، ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت (طويل) أو (دميم) أو (قصير) فإنه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس أو غيره ، ولكن لا يمكن الانفكاك عن الطول أو الدمامة أو القصر . وفي المفصل : " اسم الفاعل والمفعول يجريان مجرى الصفة المشبهة

---

[١] تفسير الطبري ٩/ ٦ ، وتفسير البيضاوي ٣/ ٤٢ ، وتفسير أبي السعود ٣/ ٢٥٢ .

في الدلالة على الثبوت فيقال : ضامر البطن ، وجائلة الوشاح ، ومعمور الدار ومؤدب الخدام" [١] .

وقد تكون النصيحة خدّاعة وكذّابة فلا يغرنك صاحبها ، واعرف عدّوك تنجو منه ، وقد ذكر القرآن الكريم أمثلة عن النصيحة الكاذبة ، فإخوة يوسف ادَّعوا النصيحة ليوسف وهم يريدون قتله ، كما قال تعالى : " قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون " [سورة يوسف آية ١١] .

قال الطبري : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف إذ تآمروا بينهم وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب (يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف) فتتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء (ونحن له ناصحون) نحوطه ونكلؤه . وقال البغوي : (وإنا له لناصحون) قال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك أنهم قالوا لأبيهم (أرسله معنا) [سورة يوسف آية ١٢] فقال أبوهم (إني ليحزنني أن تذهبوا به) فحينئذ (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) النصح ههنا هو القيام بالمصلحة ، وقيل البر والعطف إنا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده إليك .

وقال الألوسي: جملة (لا تأمنا) في موضع الحال وكذا جملة (وإنا له لناصحون) والاستفهام بمالك فيه معنى التعجب [٢] . نجد أن كلمة (ناصحون) جاءت على وزن : فاعلون بمعنى : عاطفون عليه قائمون بمصلحته ، فالكلمة يختلف معناها بحسب موقعها في الجملة .

---

[١] شرح التصريح على التوضيح للأزهري ٢/ ٦٥ ، دار إحياء الكتب العربية (د.ت) ، ومعاني الأبنية في العربية ص ٤١ . ٤٢ ، ٤٥ . ٤٦ ، والمفصل للزمخشري عني بنشره محمود توفيق ٢/ ١٢٣ ، مطبعة حجازي . القاهرة (د.ت) (بتصرف) .

[٢] تفسير الطبري ١٢/ ١٥٧ ، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد (٥١٦هـ) تحقيق خالد العك ومروان سوار ٢/ ٤١٢ ، دار المعرفة . بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م ، وروح المعاني ١٢/ ١٩٣ .

* وأعظم مثال على النصيحة الخدّاعة ما حكاه الله تعالى عن عدوه إبليس اللعين الذي أقسم كاذبًا مدعيا النصح لأبوينا آدم وحواء ليأكلا من الشجرة حتى يقعا في الإثم قال تعالى : " وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين " [سورة الأعراف آية ٢١] .

قال النحاس : أقسم لهما مثل : طارقت النعل ، وقيل حلفا أن لا يقبلا منه إلا أن يحلف فحلف لهما . وقال مكي : اللام في(لكما) متعلقة بمحذوف تقديره : إني ناصح لكما لمن الناصحين ، فإن جعلت الألف واللام في (الناصحين) للتعريف وليستا بمعنى الذي جاز أن تتعلق بالناصحين وهو قول المازني... [١] .

فقوله تعالى (لمن الناصحين) على لسان إبليس ظاهرها نصيحة وباطنها عداوة لهما فنجد أن لهذه الكلمة دلالتها حسب موقعها في السياق . ويقول الرضي في (شرح الرضي على الشافية) في جمع اسم الفاعل : " اعلم أن الأصل في الصفات أن لا تكسر ؛ لمشابهتها الأفعال وعملها ، فيلحق للجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل وهو الواو والنون فيتبعه الألف والتاء لأنه فرعه ... ثم إنهم مع هذا كله كسَّروا بعض الصفات ؛ لكونها أسماء كالجوامد ، وإن شابهت الفعل . وتكسير الصفات المشبهة أكثر من تكسير اسم الفاعل في الثلاثي ؛ إذ شبهها بالفعل أقل من شبهه " فإن جمع الصفات جمعا سالما يدل على إرادة الحدث وجمعها جمع تكسير يُبعدها عن إرادة الحدث ويقربها إلى الاسمية [٢] .

* ومن آيات الدعوة قوله تعالى : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " [سورة يوسف آية ١٠٨] .

---

[١] معاني القرآن الكريم للنحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق محمد علي الصابوني ٣/ ٢١ ـ ٢٢، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، ومشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧هـ) تحقيق د/حاتم صالح الضامن ١/ ٢٨٥ ، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ، وروح المعاني ٨/ ١٠٠-١٠١ .

[٢] شرح الرضي على الشافية ٢/ ١١٦ ، ومعاني الأبنية في العربية ص ١٢٧ .

قال الطبري : يقول تعالى ذكره لنبيه محمدﷺ قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها ، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان ، والانتهاء إلى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقتي ، ودعوتي أدعو إلى الله وحده لا شريك له (على بصيرة) بذلك ويقين علم مني به أنا ويدعو إليه على بصيرة أيضا (من اتبعني) وصدقني وآمن بي (وسبحان الله) يقول له تعالى ذكره وقل تنزيها لله وتعظيما له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه (وما أنا من المشركين) يقول وأنا بريء من أهل الشرك به لست منهم ولا هم مني .

قال الواحدي : قل لهم هذه الطريقة التي أنا عليها (سبيلي) سنتي ومنهاجي (أدعو إلى الله) وتم الكلام ثم قال (على بصيرة أنا) أي على دين ويقين (ومن اتبعني) يعني أصحابه وكانوا على أحسن طريقة . وقال العكبري : (أدعو إلى الله) مستأنف وقيل : حال من الياء (على بصيرة) حال أي مستيقنا (ومن اتبعني) معطوف على ضمير الفاعل في (أدعو) ويجوز أن يكون مبتدأ أي ومن اتبعني كذلك .

وقال أبو السعود والشوكاني : (قل هذه سبيلي) أي قل يا محمد للمشركين هذه الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها (سبيلي) أي طريقتي وسنتي فاسم الإشارة مبتدأ وخبره سبيلي ، وفسر ذلك بقوله (أدعو إلى الله) (على بصيرة) أي على حجة واضحة والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل ، والجملة في محل نصب على الحال (أنا ومن اتبعني) أي ويدعو إليها من اتبعني واهتدى بهديي ، قال الفراء والمعنى ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو وفى هذا دليل على أن كل متبع لرسول الله ﷺ حق عليه أن يقتدي به في الدعاء إلى الله ، أي الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده ... قال ابن الأنباري : ويجوز أن يتم الكلام عند قوله (أدعوا إلى الله) ثم ابتدأ فقال على

بصيرة أنا ومن اتبعني [١] . جاءت كلمة (أدعو) بصيغة المضارع؛ للدلالة على التجدد والاستمرار ، من باب فعَل يفْعُل على وزن أَفْعُل ، وتعدى الفعل بـ (إلى) ؛ لأنه لازم .

* وقوله تعالى : " يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا" [سورة الأحزاب آية ٤٥. ٤٦]. قال النسفي : (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار (وداعيا إلى الله بإذنه) بأمره وبتيسيره والكل منصوب على الحال (وسراجا منيرا) جلا به الله ظلمات الشرك ، واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به ، والجمهور على أنه القرآن فيكون التقدير : وذا سراج منير أو وتاليا سراجا منيرا ، ووصف بالإنارة لأن من السرج ما لا يضئ إذا قل سليطة ودقت فتيلته ، أو شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا ، وداعيا الله عبادتنا وسراجا وحجة ظاهرة لحضرتنا [٢] .

قوله تعالى (داعيا) اسم فاعل من الثلاثي المعتل الآخر (المنقوص) دعا على وزن : فاعلا الأصل أن يكون اسم الفاعل : داعِو ، تطرفت الواو إثر كسرة فقلبت ياء ، والدعوة نوع من النصيحة .

وقد ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم للدلالة على معانٍ متعددة منها :

١ ـ معنى السؤال كقوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل : " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين .

---

[١] تفسير الطبري ١٣/ ٧٩ . ٨٠ ، وتفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (٤٦٨هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ١/ ٥٦٢ ، دار القلم. دمشق ، الدار الشامية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٥٩ ، وتفسير أبي السعود ٤/ ٣١٠ ، وفتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) محمد بن علي محمد الشوكاني (١١٧٣.١٢٥٠هـ) ٣/ ٥٩ ، دار الفكر. بيروت (د.ت) .

[٢] تفسير النسفي ٣/ ٣٠٩ .

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون " [سورة البقرة آية ٦٩] . أي اسأل ربّك يبين لنا ما لون البقرة التي أمرنا بذبحها .

قال البغوي : (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنها قال موسى إنه يقول يعني فسأل الله تعالى ، فقال إنه يعني إن الله تعالى يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر . وقال القرطبي : (يبين) مجزوم على جواب الأمر (ما هي) ابتداء وخبر وماهية الشيء حقيقته وذاته التي هو عليها . وقال البيضاوي : أي ما حالها وصفتها وكان حقهم أن يقولوا : أي بقرة هي أو كيف هي ؛ لأن ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه، أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله [١].

٢. معنى الدعاء كقوله تعالى: " ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " [سورة الأعراف آية ٥٥] . قال ابن الجوزي : قوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا) التضرع التذلل والخضوع والخفية خلاف العلانية، قال الحسن : كانوا يجتهدون في الدعاء ولا تسمع إلا همسا ... وفي الاعتداء المذكور ههنا قولان : أحدهما أنه الاعتداء في الدعاء ، ثم فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن يدعو على المؤمنين بالشر كالخزي واللعنة قاله سعيد بن جبير ومقاتل ، والثاني أن يسأل مالا يستحقه من منازل الأنبياء قاله أبو مجلز ، والثالث أنه الجهر في الدعاء قاله ابن السائب ، والثاني أنه مجاوزة المأمور به قاله الزجاج .

وقال ابن تيمية : ... قوله تعالى (ادعو ربكم تضرعا وخفية) [سورة الأعراف آية ٥٥] يتناول نوعي الدعاء لكنه ظاهر في دعاء المسألة متضمن دعاء العبادة ولهذا أمر بإخفائه وإسراره .. وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة : أحدهما أنه أعظم إيمانا لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي ، ثانيا أنه أعظم في الأدب والتعظيم ؛ لأن الملوك لا ترفع الأصوات عندهم ومن رفع صوته لديهم مقتوه ولله المثل الأعلى فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به ، ثالثها أنه أبلغ في التضرع

---

[١] تفسير البغوي ١/ ٨٣ ، وتفسير القرطبي ١/ ٤٤٨ ، وتفسير البيضاوي ١/ ٣٣٩ .

والخشوع الذين هو روح الدعاء ولبه ومقصوده فإن الخاشع الذليل إنما يسأله مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه ، وذلت جوارحه وخشع صوته حتى أنه ليكاد تبلغ ذلته وسكينته وضراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوعه بالنطق ، وقلبه يسأل طالبا مبتهلا ولسانه لشدة ذلته ساكتا ، وهذه الحال لا تأتى مع رفع الصوت بالدعاء أصلا ، رابعها أنه أبلغ في الإخلاص، خامسها أنه أبلغ في جميعة القلب على الذلة في الدعاء، فإن رفع الصوت يفرقه فكلما خفض صوته كان أبلغ في تجريد همته وقصده للمدعو سبحانه ، سادسها وهو من النكت البديعة جدا أنه دال على قرب صاحبه للقريب ، لا مسألة نداء البعيد للبعيد ولهذا أثنى الله على عبده زكريا بقوله عز وجل (إذا نادى ربه نداء خفيا)فلما استحضر القلب قرب الله عز وجل وأنه أقرب إليه من كل قريب أخفى دعاءه ما أمكنه [1] . وإنما جيء بـ (إنَّ) تأكيدا للتوسط في الدعاء وعدم التجاوز فيه . والآية تحث على الدعاء في الستر والخفاء ؛ لما فيه من فوائد متعددة ذكرها ابن تيمية .

٣. معنى التمني كقوله تعالى : " وإذا لقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا . لا تدعو اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا " [سورة الفرقان آية ١٣ . ١٤] .

قال الطبري : ... وهو في هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا والإيمان بما جاءهم به نبي الله ﷺ حتى استوجبوا العقوبة منه ، كما يقول القائل واندامتاه واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ... وقوله (لا تدعوا) اليوم أيها المشركون ندما واحدا أي مرة واحدة ولكن (ادعوا) ذلك (كثيرا) وإنما قيل (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) لأن الثبور مصدر والمصادر لا تجمع وإنما توصف بامتداد وقتها وكثرتها ، كما يقال قعد قعودا طويلا وأكل أكلا كثيرا . وقال الألوسي : (دعوا هنالك) أي في

---

[1] زاد المسير زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ) ٣/ ٢١٥، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ، وكتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١- ٧٢٨هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي ١٥/ ١٥ . ١٧ ، مكتبة ابن تيمية (د.ت) ، وروح المعاني ٨/ ١٣٩ (بتصرف) .

ذلك المكان الهائل (ثبورا) أي هلاكا كما قال الضحاك وقتادة ، وهو مفعول دعوا أي نادوا ذلك فقالوا : يا ثبوراه على معنى احضر فهذا وقتك ، وجعل غير واحد النداء بمعنى التمني فيتمنون الهلاك ليسلموا مما هو أشد منه كما قيل أشد من الموت ما يتمنى معه الموت ، وجوز أبو البقاء نصب (ثبورا) على المصدرية لدعوا على معنى دعوا دعاء ، وقيل : على المصدرية لفعل محذوف ومفعول دعوا مقدر أي : دعوا من لا يجيبهم قائلين ثبرنا ثبورا... وقوله تعالى (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) على تقدير قول إما منصوب على أنه حال من فاعل دعوا أي دعوا مقولا لهم ذلك حقيقة ، كما هو الظاهر بأن تخاطبهم الملائكة ؛ لتنبيههم على خلود عذابهم وأنهم لا يجابون إلى ما يدعونه ، أو لا ينالون ما يتمنونه من الهلاك المنجي ، أو تمثيلا لهم وتصويرا لحالهم بحال من يقال له ذلك من غير أن يكون هناك قول وخطاب كما قيل أي دعوه حال كونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك ، وإما لا محل له من الإعراب على أنه معطوف على ما قبله أي : إذا ألقوا منها مكانا ضيقا دعوا ثبورا فيقال لهم : لا تدعوا الخ ، أو على أنه مستأنف وقع جوابا عن سؤال مقدر ينسحب عليه الكلام كأنه قيل : فماذا يكون عند دعائهم المذكور فقيل : يقال لهم ذلك والمراد به إقناطهم عما علقوا به أطماعهم من الهلاك ، وتنبيههم على أن عذابهم الملجئ لهم إلى ذلك أبدي لا خلاص لهم منه على أبلغ وجه ، حيث أشار إلى أن المخلص مما هم فيه من العذاب عادة غير مخلص وما يخلص غير ممكن فكأنه قيل : لا تدعوا اليوم هلاكا واحدا فإنه لا يخلصكم وادعوا ثبورا وهلاكا كثيرا ، لا غاية لكثرته لتخلصوا به وأنى بالهلاك الكثير ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد ... [1] .

٤ . معنى الحث والتحريض على فعل شيء كقوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون : " ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار . تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار " [سورة غافر آية ٤١. ٤٢] .

---

[1] تفسير الطبري ١٨/ ١٨٧. ١٨٨ ، وروح المعاني ١٨/ ٢٤٤ . ٢٤٥ (بتصرف) .

بمعنى أنه ليس من العدل والإنصاف أن أحثّكم وأحرضكم على فعل ما من شأنه نجاتكم في الدنيا والآخرة، وأنتم تحرضونني على فعل ما من شأنه هلاكي .

قال الطبري : يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن لقومه من الكفرة (مالي أدعوكم إلى النجاة) من عذاب الله وعقوبته بالإيمان به ، واتباع رسوله موسى وتصديقه فيما جاءكم به من عند ربه (وتدعونني إلى النار) يقول وتدعونني إلى عمل أهل النار .

وقال البيضاوي والألوسي : كرر ندائهم ؛ إيقاظا لهم عن سنة الغفلة ؛ واهتماما بالمنادى له ؛ ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه ، وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله، ولذلك لم يعطف على الأول ، فإن ما بعده أيضا تفسير لما أجمل فيه تصريحا أو تعريضا أو على الأول (تدعونني لأكفر بالله) بدل أو بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بإلى واللام (وأشرك به ما ليس لي به) بربوبيته (علم) والمراد نفي المعلوم والإشعار بأن الألوهية لابد لها من برهان ، فاعتقادها لا يصح إلا عن إيقان (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) المستجمع لصفات الألوهية من كمال القدرة والغلبة ، وما يتوقف عليه من العلم والإرادة والتمكن من المجازاة ، والقدرة على التعذيب والغفران [1] .

فقوله تعالى (أدعوكم إلى النجاة) تعدى الفعل (أدعو) بنفسه وبحرف الجر (إلى) إن كان مبدوءا بهمزة المضارعة ، واللام إن كان مبدوءا بتاء المضارعة أو ياء المضارعة . كما في الآية الآتية . .

٥ . معنى الأمر كقوله تعالى : " وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين " [سورة الحديد آية ٨] . أي والرسول يأمركم أن تؤمنوا بالله ربكم .

قال البيضاوي : ... (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير (تؤمنون) والمعنى أي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات (وقد أخذ

---

[1] تفسير الطبري ٢٤/ ٦٨ ، وتفسير البيضاوي ٥/ ٩٤ ، وروح المعاني ٢٤/ ٧١ (بتصرف) .

ميثاقكم) أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر ، والواو للحال من مفعول (يدعوكم) ...

وقال الشوكاني والألوسي : (ما) مبتدأ و(لكم) خبره و(لا تؤمنون) في محل نصب على الحال من الضمير في (لكم) والعامل ما فيه من معنى الاستقرار ، وقيل المعنى أي شيء لكم من الثواب في الآخرة إذا لم تؤمنوا ، وجملة (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) في محل نصب على الحال من ضمير (لا تؤمنون) على التداخل و(لتؤمنوا) متعلق بـ (يدعوكم) أي يدعوكم للإيمان والمعنى أي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ، وجملة (وقد أخذ ميثاقكم) في محل نصب على الحال من فاعل (يدعوكم) على التداخل أيضا أي : والحال أن قد أخذ الله ميثاقكم حين أخرجكم من ظهر أبيكم آدم ، أو بما نصب لكم من الأدلة الدالة على التوحيد ووجوب الإيمان ... [1] .

وبعد فهذه معانٍ متعددة استُعمل لفظ الدعوة للدلالة عليها كما ورد في القرآن الكريم ، وإذا نظرنا بشيء من الإمعان إلى تلك المعاني سوف نجد أنها تعود جميعها إلى أصل واحد وهو معنى (الطلب) .

فالنداء هو طلب الحضور والمجيء سواء لأمر حسي أو معنوي . والسؤال هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا لدى السائل. والتحريض والحث هو طلب إتيان فعل غير مرغوب فيه عند المخاطب . والأمر طلب إتيان الفعل مطلقًا. والدعاء: هو الطلب من الله سبحانه وتعالى. وتعدّد معنى الدعوة كما هو واضح بغرض بيان القصد المراد منها [2] . ألفاظ الدعوة المذكورة لكلٍ منها دلالتها حسب أبنيتها الصرفية وسياقها.

* ومن آيات الحسبة قوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " [سورة آل عمران آية ١٠٤] . قال البغوي : (ولتكن منكم أمة) أي ولتكونوا أمة (من) صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى

---

[1] تفسير البيضاوي ٥/ ٢٩٧ ، وفتح القدير ٥/ ١٦٧ ، وروح المعاني ٢٧/ ١٦٩ . ١٧٠ (بتصرف) .

[2] سبيل الدعوة إلى الله معنى الدعوة إلى الله تعالى (إسلام ويب) ص ١ ، ٢٠٠٩/١٠/٢٥م .

(فاجتنبوا الرجس من الأوثان) [سورة الحج آية ٣٠]لم يرد اجتناب بعض الأوثان بل أراد فاجتنبوا الأوثان ، واللام في قوله (ولتكن) لام الأمر ...

وقال ابن منظور : ظاهر الآية يقضي أن الأمة التي تدعو إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر هي بعض المخاطبين ، وليس الأمر على ذلك بل المعنى : ولتكونوا كلكم أمة يدعون إلى الخير .

وقال البيضاوي : (من) للتبعيض ؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ؛ ولأنه لا يصلح له كل أحد ؛ إذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب وكيفية إقامتها والتمكن من القيام بها ، خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ؛ ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا أثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم، وهكذا كل ما هو فرض كفاية، أو للتبيين بمعنى وكونوا أمة يدعون كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف) [سورة آل عمران آية ١١٠] والدعاء إلى الخير يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي ، وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام ؛ للإيذان بفضله (وأولئك هم المفلحون) المخصوصون بكمال الفلاح ...

وقال الثعالبي : ... من هنا للتبعيض وهو تأويل الطبري وغيره ، وذهب الزجاج وغير واحد إلى أن المعنى ولتكونوا كلكم أمة يدعون ، ومن لبيان الجنس ومعنى الآية على هذا : أمر الأمة بأن يدعوا جميع العالم إلى الخير فيدعون الكفار إلى الإسلام والعصاة إلى الطاعة ويكون كل واحد في هذه الأمور على منزلته من العلم والقدرة . وقال أبو السعود : ... هو من كان التامة و(من) تبعيضية متعلقة بالأمر أو بمحذوف وقع حالا من الفاعل وهو أمة (ويدعون) صفتها أي لتوجد منكم أمة داعية إلى الخير ، والأمة هي الجماعة التي يؤمها فرق الناس أي يقصدنها ويقتدون بها ، أو من الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها أي : لتكن منكم أمة داعين إلى الخير وأيا ما كان فتوجيه الخطاب إلى

الكل مع إسناد الدعوة إلى البعض ؛ لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وأنها واجبة على الكل لكن بحيث إن أقامها البعض سقطت عن الباقين ...

وقال الشوكاني : ... قوله (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) من باب عطف الخاص على العام؛ إظهارا لشرفهما وأنهما الفردان الكاملان من الخير الذي أمر الله عبادة بالدعاء إليه كما قيل في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة ، وحذف متعلق الأفعال الثلاثة أي يدعون ويأمرون وينهون ؛ لقصد التعميم أي كل من وقع منه سبب يقتضي ذلك ، والإشارة في قوله (وأولئك) ترجع إلى الأمة باعتبار اتصافها بما ذكر بعدها (هم المفلحون) أي المختصون بالفلاح وتعريف المفلحين للعهد أو للحقيقة التي يعرفها كل أحد .

وقال الألوسي : ... وحذف المفعول الصريح من الأفعال الثلاثة إما للإعلام بظهوره أي يدعون الناس ولو غير مكلفين ويأمرونهم وينهونهم ، وإما للقصد إلى إيجاد نفس الفعل على حد فلان يعطي أي : يفعلون الدعاء والأمر والنهي ويوقعونها ، والخطاب قيل متوجه إلى من توجه الخطاب الأول إليه في رأي وهم الأوس والخزرج ... [1] .

مما سبق من الآيات القرآنية وتفسيرها وإعرابها وتوضيح أبنيتها نجد أن النصيحة والحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) أسلوب من أساليب الدعوة ، وأن الدعوة إلى الله تعالى فيها أجر عظيم ، فهي بيان الحق ووعظ وإرشاد الناس وأن الحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فضيلة هذه الأمة ، ولابد أن يصحبها التغيير للمنكر مع

---

[1] تفسير البغوي ١/ ٣٣٨ ، ولسان العرب ٥/ ١١٢ ، وتفسير البيضاوي ٢/ ٧٤ ـ ٧٦ ، وتفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥هـ) ١/ ٢٩٧ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت (د.ت) ، وتفسير أبي السعود ٢/ ٦٧ ، وفتح القدير ١/ ٣٦٩ ، وروح المعاني ٤/ ٢٠ ـ ٢١، و٣٢ (بتصرف) .

القدرة . كما نجد أن بعض الآيات القرآنية تحث على الدعاء في الستر والخفاء ؛ لما فيه من فوائد متعددة ذكرها ابن تيمية آنفا (الدعوة بمعنى الدعاء) .

وأن ألفاظ لكلٍ منها دلالتها حسب أبنيتها وموقعها في سياق الجملة ، وكلما زاد المبنى ازداد المعنى.

المبحث الثاني

الأبنية الصرفية في ضوء الحديث النبوي الشريف

من خلال ألفاظ النصيحة وصلتها ببعض المصطلحات

لقد سمي النبي ﷺ النصيحة دينا ، وجعلها من حقوق المسلمين فيما بينهم ، وبايع بعض صحابته على النصح لكل مسلم ، وعدد جوانب النصح ومجالاته ، ولكن بسبب قلة الإتباع ، وقلة العلم يرى الواحد منا تجاوزات على حقوق الناس باسم النصيحة ، ويشاهد فظاظة وغلظة وشططا دونما مراعاة لأحكام النصيحة ، مع العلم بأن للنصيحة أحكاما وآدابا تعرف عند أهل العلم . ومن أحاديث النصيحة :

١. عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " الدين النصيحة قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم " ، وفي صحيح ابن حبان برواية : عن تميم الداري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: " الدين النصيحة ثلاث مرات قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين أو للمؤمنين وعامتهم " [١] .

قال القرطبي : قال العلماء : النصيحة لله إخلاص الاعتقاد في الوحدانية ووصفه بصفات الألوهية وتنزيهه عن النقائص والرغبة في محابه والبعد من مساخطه ، والنصيحة

---

[١] صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(١٩٤. ٢٥٦هـ) تحقيق د/ مصطفى ديب البغا ١/ ٣٠ ، دار ابن كثير ، اليمامة . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م ، وصحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٠٦. ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١/ ٧٤ (ح ٥٥) ، دار إحياء التراث العربي . بيروت (د.ت) ، وسنن الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩. ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ٤/ ٣٢٤ (ح ١٩٢٦) ، دار إحياء التراث العربي . بيروت (د.ت) ، والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (٤٣٠هـ) تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ١/ ١٤٢ (ح ١٩٢) دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م ، وصحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ١٠/ ٤٣٥ (ح ٤٥٧٤) ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م .

لرسوله التصديق بنبوته والتزام طاعته في أمره ونهيه وموالاة من والاه ، ومعاداة من عاداه وتوقيره ومحبته ومحبة آل بيته ، وتعظيمه وتعظيم سنته وإحياؤها بعد موته بالبحث عنها والتفقه فيها والذب عنها ونشرها والدعاء إليها ، والتخلق بأخلاقه الكريمة ﷺ ، وكذا النصح لكتاب الله قراءته والتفقه فيه والذب عنه وتعليمه وإكرامه والتخلق به، و(النصح لأئمة المسلمين) ترك الخروج عليهم وإرشادهم إلى الحق وتنبيههم فيما أغفلوه من أمور المسلمين ، ولزوم طاعتهم والقيام بواجب حقهم ، و(النصح للعامة) ترك معاداتهم وإرشادهم وحب الصالحين منهم ، والدعاء لجميعهم وإرادة الخير لكافتهم . وقال النووي : قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له قال ويقال هو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام ، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن المعنى هذه الكلمة ... وقال ابن حجر : قوله (الدين النصيحة) يحتمل أن يحمل على المبالغة أي معظم الدين النصيحة ، كما قيل في حديث (الحج عرفة) ويحتمل أن يحمل على ظاهره ؛ لأن كل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس من الدين ... وفي الحديث فوائد أخرى منها : أن الدين يطلق على العمل لكونه سمي النصيحة دينا ...

وقال الصنعاني : ... هذا الحديث جليل قال العلماء إنه أحد الأحاديث الأربعة التي يدور عليها الإسلام ، وقال النووي ليس الأمر كما قالوه بل عليه مدار الإسلام ... وقال الأحوذي : .. (النصيحة ثلاث مرات) أي ذكرها ثلاثا ؛ للتأكيد بها ؛ والاهتمام بشأنها ...) [1] .

---

[1] تفسير القرطبي ١/ ٢٣٣ (٦٧١هـ) ، وشرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٣٧ . ٣٩ (ت ٦٧٦هـ) ، وفتح الباري ، ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(٧٧٣. ٨٥٢هـ)تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب ١/ ١٣٨، دار المعرفة . بيروت ١٣٧٩هـ ، وسبل السلام ، محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير (٧٧٣. ٨٥٢هـ) تحقيق محمد عبد العزيز الخولي ٤/ ٢١٠ ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٧٩هـ ، وشرح السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩. ٩١١هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ٧/ ١٥٦(ح ٤١٩٧) مكتب المطبوعات الإسلامية . حلب ،

فقوله ﷺ **(النصيحة)** نصيحة بوزن فعيلة كصحيفة فنجد الكلمة مكونة من خمسة أحرف فهي كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي : إرادة الخير للمنصوح له .

٢. عن جرير رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنُصْح لكل مسلم[١].

قال السيوطي : قد وفَّى جرير بذلك حتى أنه أمر مولاه أن يشتري له فرسا ، فاشترى له فرسا بثلاثمائة درهم وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن ، فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة ثم اشتراه منه بثمانمائة درهم ، فقيل له في ذلك فقال إني بايعت النبي ﷺ على النصح لكل مسلم ... (النصح) يجوز رفعه وجره عطفا . وقال الأحوذي : قوله (على إقام الصلاة) أي إقامتها وإدامتها ، وحذف تاء الإقامة ثم الإضافة ؛ للإطالة (وإيتاء الزكاة) أي إعطائها ، قال النووي إنما اقتصر على الصلاة والزكاة ؛ لكونهما أمي العبادات المالية والبدنية ، وهما أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين وأظهرها انتهى ، لا يقال لعل غيرهما من الصوم والحج لم يكونا واجبين حينئذ ؛ لأنه أسلم عام توفي رسول الله ﷺ (والنصح) بضم فسكون أي وبالنصيحة (لكل مسلم) أي من خاصة المسلمين وعامتهم... [٢] .

الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، وفيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي (١٠٢٩هـ) ٣/ ٥٥٥ - ٥٥٦ ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ، وتحفة الأحوذي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (١٢٨٣- ١٣٥٣هـ) ٦/ ٤٤ ، دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت) (بتصرف) .

[١] صحيح البخاري ١/ ٣١ ، وصحيح مسلم ١/ ٧٥ (ح ٦٥) ، والمنتقى لابن الجارود ، عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري (٣٠٧هـ) تحقيق عبد الله عمر البارودي ١/ ٩١ (ح ٣٣٤) مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، وصحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري(٢٢٣- ٣١١هـ) تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي ٤/ ١٣ (ح ٢٢٥٩) المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

[٢] الديباج ، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي (٨٤٩- ٩١١هـ) تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري ١/ ٧٦ (ح ٥٥) ، دار ابن عفان ، الخبر - السعودية ١٤١٦هـ -١٩٩٦م ، وتحفة الأحوذي ٦/ ٤٥ (بتصرف) .

قوله ﷺ (النُصْح) بزنة الفعل مصدر للفعل نصَح .

٣. باب حجة النبي ﷺ ... وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ... وفي المنتقى لابن الجارود ، وصحيح ابن خزيمة برواية : " وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت بأمتك وقضيت الذي عليك فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم أشهد " [١] .

نجد في الحديث أن الصحابة قد شهدوا للنبي ﷺ أنه بلغ رسالة ربه ونصح لقومه .

٤. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " حق المسلم على المسلم ست قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه " . وفي صحيح البخاري برواية : عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " حق المسلم على المسلم ست قالوا ما هن يا رسول الله؟ قال : إذا لقيه سلم عليه وإذا دعاه أجابه وإذا استنصح نصحه وإذا عطس فحمد الله يشمته وإذا مرض عاده وإذا مات صحبه " [٢] .

---

[١] صحيح مسلم ٢/ ٨٩٠ (ح ١٢١٨) ، وصحيح ابن حبان ٤/ ٣١٢ (ح ١٤٥٧) ، وتحفة المحتاج ، عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي (٨٠٤هـ) تحقيق عبد الله بن سعاف اللحياني ٢/ ١٦١ (ح ١٠٩٣) ، دار حراء ـ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، والمنتقى لابن الجارود ١/ ١٢٥ (ح ٤٦٩) ، وصحيح ابن خزيمة ٤/ ٢٥١ (ح ٢٨٠٩) .

[٢] مسند أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤. ٢٤١هـ) ٢/ ٣٧٢ (ح ٨٨٣٢) ، مؤسسة قرطبة ـ مصر (د.ت) ، والأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤. ٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١/ ٣١٩ (ح ٩٢٥) ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ، وصحيح مسلم ٤/ ١٧٠٥ (ح ٢١٦٢) (ت ٢٦١هـ) ، وسنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٣٨٤. ٤٥٨هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا ٥/ ٣٤٧ (ح ١٠٦٩١) ، مكتبة دار

قال النووي : (وإذا استنصحك) معناه طلب منك النصيحة فعليك أن تنصحه ، ولا تداهنه ولا تغشه ولا تمسك عن بيان النصيحة والله أعلم . وقال الصنعاني : الحديث دليل على أن هذه حقوق المسلم على المسلم ، والمراد بالحق ما لا ينبغي تركه ويكون فعله إما واجبا أو مندوبا نَدْبًا مؤكدا شبيها بالواجب الذي لا ينبغي تركه ، ويكون استعماله في المعنيين من باب استعمال المشترك في معنييه فإن الحق يستعمل في معنى الواجب كذا ذكره ابن الأعرابي ، فالأولى من الست السلام عليه ثم ملاقاته لقوله (إذا لقيته فسلم عليه) ، والأمر دليل على وجوب الابتداء بالسلام إلا أنه نقل ابن عبد البر وغيره أن الابتداء بالسلام سنة وأن رده فرض ، وفي صحيح مسلم مرفوعا الأمر بإفشاء السلام ، وأنه سبب للتحاب ... وقال المناوي : ... ومعنى هذه الجمل أن من حق الإسلام ذلك وله حقوق أخرى ذكرت في أحاديث أخرى [1] . نجد في هذا الحديث أن النصيحة حق المسلم على أخيه حيث عدّ رسول الله ﷺ بذل النصيحة للمسلمين من أعظم الحقوق . وفيه عدم كتمان النصيحة حيث إن المسلم يعلم أن النصيحة هي أحد الحقوق التي يجب أن يؤديها لإخوانه المسلمين ، فالمؤمن مرآة أخيه، يقدم له النصيحة ، ويخبره بعيوبه، ولا يكتم عنه ذلك .

قوله (استنصحك) الفعل مزيد بأحرف تدل على الطلب فزيادة المبنى أدت إلى زياد المعنى .

الباز . مكة المكرمة ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م ، وشعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤. ٤٥٨هـ) تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ٥٢٩/٦ (ح ٩١٦٧)، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، وصحيح البخاري ١/ ٤٧٧ (ح ٢٤٢) .

[1] شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ١٤٣ ، وسبل السلام ٤/ ١٤٨ ، وفيض القدير ٣/ ٣٩٠ (يتصرف) .

٥. عن حكيم بن يزيد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : " دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض، وإذا استشار أحدكم أخاه فلينصحه " [١] . قال المناوي : (إذا استشار أحدكم أخاه) في الدين وذكر الأخ غالبي فلو استشاره ذمي كان كذلك ، أي طلب منه المشورة يعني استأمره في شيء هل يفعله أو لا وذلك مندوب ؛ لمدحه تعالى للأنصار بقوله (وأمرهم شورى بينهم) [سورة الشورى آية ٣٨] ... فيجب عليه بذل النصح وإعمال الفكر فإنه مؤتمن ، فإن بذل جهده فأخطأ لم يغرم ... [٢] . جاء لفظ النصيحة بصيغة المضارع دليل على التجدد والاستمرار .

٦. عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " إذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة ربه له الأجر مرتين " [٣] . نجد في هذا الحديث أنه قد ضاعف الله أجر الناصح الأمين الذي يرجو بنصيحته خير المسلمين . تنوعت ألفاظ النصيحة في الحديث النبوي الشريف حيث جاءت على وزن : فعيلة، فُعْل وفَعَلَ، واسْتَفْعَل بزيادة همزة الوصل والسين والتاء الدالة على الطلب ، ويفعل بصيغة المضارع ولكل منها دلالتها حسب أبنيتها وموقعها في سياق الحديث .

ومن أحاديث الدعوة :

---

[١] مسند الطيالسي ، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (٢٠٤هـ)١/ ١٨٥ (ح ١٣١٢) ، دار المعرفة ـ بيروت (د.ت) ، والمعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠.٣٦٠هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ٢٢/ ٣٥٤ (ح ٨٩٠) مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م .

[٢] فيض القدير ١/ ٢٧٥ (يتصرف) .

[٣] مسند أحمد ٢/ ٢٠ (ح ٤٧٠٦) (ت ٢٤١هـ) ، والأدب المفرد ١/ ٨٠ (ح ٢٠٢) (ت ٢٥٦هـ) ، ومسند أبي عرانة (١) لأبي عرانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني (٣١٦هـ) تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي ٤/ ٧٥ (ح ٦٠٨١) ، دار المعرفة ـ بيوت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ، وحلية الأولياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)١٠/ ٤٠٣ ، دار الكتاب **العربي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ** ، ومسند الشهاب ، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي (٤٥٤هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ٢/ ٢٩٨ (ح ١٤٠٠) ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

١. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " [١] . قال الزرقاني والسيوطي : قال ابن عبد البر: هذا أبلغ شيء في فضل تعليم العلم والدعاء إليه ، وإلى جميع سبل الخير والبر . وقال أبو الطيب : (من دعا إلى هدى) أي إلى ما يهتدى به من الأعمال الصالحة (كان له من الأجر مثل أجور من تبعه) إنما استحق الداعي إلى الهدى ذلك الأجر؛ لكون الدعاء إلى الهدى خصلة من خصال الأنبياء (لا يُنقص) بضم القاف (ذلك) أي الأجر وقيل هو إشارة إلى مصدر (كان من أجورهم شيئا) هذا دفع لما يتوهم أن أجر الداعي إنما يكون مثلا بالتنقيص من أجر التابع ، وبضم أجر التابع إلى أجر الداعي . وقال الأحوذي : ... (من أجورهم شيئا) قال ابن الملك هو مفعول به أو تمييز بناء على أن النقص يأتي لازما ومتعديا انتهى ، قال القاري : والظاهر أن يقال إن شيئا مفعول به أي : شيئا من أجورهم أو مفعول مطلق أي شيئا من النقص [٢] .

٢. عن عكرمة ﷺ قال لي ابن عباس رضي الله عنهما ولابنه علي : انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا فإذا هو يصلحه ، فأخذ رداءه فاحتبى ثم أنشأ يحدثنا

---

[١] سنن الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (١٨١. ٢٥٥هـ) تحقيق فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمي ١/ ١٤١ (ح ٥١٣) ، دار الكتاب العربي . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، وصحيح مسلم ٤/ ٢٠٦٠ (ح ٢٦٧٤) ، وسنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (٢٠٢. ٢٧٥هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ٤/ ٢٠١ (ح٤٦٠٩) ، دار الفكر (د.ت) ، وسنن الترمذي ٥/ ٤٣ (ح ٢٦٧٤) ، وصحيح ابن حبان ١/ ٣١٨ (ح ١١٢) .

[٢] شرح الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني(١١٢٢هـ) ٢/ ٦٢، دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، وتنوير الحوالك، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي(٨٤٩ . ٩١١هـ) ١/ ١٧٠، المكتبة التجارية الكبرى . مصر ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م ، وعون المعبود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب (١٢٧٣- ١٣١٩هـ)١٢/ ٢٣٦، دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ، وتحفة الأحوذي٧/٣٦٤ (بتصرف).

حتى أتى ذكر بناء المسجد فقال ثم كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه ويقول : " ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " قال يقول عمار أعوذ بالله من الفتن [1] .

قال ابن حجر: ... قوله (يدعوهم) أعاد الضمير على مذكور والمراد قتلته كما ثبت من وجه آخر (تقتله الفئة الباغية يدعوهم الخ) ... وقال المناوي : (عمار تقتله الفئة الباغية) أي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام الحق ... وقال أيضا : ... (يدعوهم) أي عمار يدعو الفئة وهم أصحاب معاوية الذين قتلوه بوقعة صفين في الزمان المستقبل (إلى الجنة) أي إلى سببها وهو طاعة الإمام الحق (ويدعونه) إلى سبب النار وهو عصيانه ومقاتلته ، قالوا وقد وقع ذلك في يوم صفين دعاهم فيه إلى الإمام الحق ودعوه إلى النار وقتلوه ، فهو معجزة للمصطفى وعلم من أعلام نبوته [2] .

نجد أن ألفاظ الدعوة تنوعت ما بين الفعل الماضي (دعا) والفعل المضارع (يدعو) بوزن فعَلَ يَفْعُل.

ومن أحاديث الحسبة :

١. عن أبي قتادة رجل أتى النبي ﷺ فقال : كيف تصوم ؟ فغضب رسول الله ﷺ فلما رأى عمر ﷺ غضبه قال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فجعل عمر ﷺ يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال : " لا صام ولا أفطر أو قال لم يصم ولم يفطر قال كيف من يصوم يومين ويفطر يوما قال ويطيق ذلك أحد قال كيف من يصوم يوما ويفطر يوما قال ذاك صوم داود عليه السلام قال كيف من يصوم يوما ويفطر يومين

---

[1] صحيح البخاري١/١٧٢(ح ٤٣٦)،والمستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري(٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ٢/ ١٦٢(ح ٢٦٥٣) دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .

[2] فتح الباري ١/ ٥٤٢ ، وفيض القدير ٤/ ٣٥٩، و٦/ ٣٦٥ .

قال وددت أني طوقت ذلك ثم قال رسول الله ﷺ ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله " [1] .

قال المناوي : (صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله) أي أرجو منه ، قال ابن الأثير: الاحتساب على الله البدار إلى طلب الأجر وتحصيله باستعمال أنواع البر، قال الطيبي : وكان القياس أرجو من الله فوضع محله (أحتسب) وعداه بعلى التي للوجوب على سبيل الوعد ؛ مبالغة في تحقق حصوله (أن يكفر السنة التي قبله) يعني يكفر الصغائر أي المكتسبة فيها (والسنة التي بعده) بمعنى أنه تعالى يحفظه أن يذنب فيها أو يعطى من الثواب ما يكون كفارة لذنوبها ، أو يكفرها حقيقة ولو وقع فيها ... وقال أبو الطيب : ... فينبغي الحديث بيان رفق رسول الله ﷺ بأمته وشفقته عليهم وإرشادهم إلى مصالحهم ، وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه ونهيهم عن التعمق ، والإكثار من العبادات التي يخاف عليهم الملل بسببها أو تركها أو ترك بعضها ، وقد بين ذلك بقوله ﷺ عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا [2] .

يبين الحديث فضل صوم يومي عرفة وعاشوراء ويحث على صومها . من ألفاظ الحسبة (أحتسب) على وزن أفتعِل ، وتعدى بـ (على) التي للوجوب على سبيل الوعد ؛ مبالغة في تحقق حصوله .

٢. عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبي قتادة أنه سمعه يحدث عن رسول الله ﷺ ثم أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال له رسول الله : " نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مدبر ثم قال رسول الله ﷺ : كيف

---

[1] صحيح مسلم ٢/ ٨١٨ (ح ١١٦٢) ، وسنن أبي داود ٢/ ٣٢١ (ح ٢٤٢٥) .

[2] فيض القدير ٤/ ٢٣٠،وعون المعبود ٧/ ٥٦، وتحفة الأحوذي ٣/٣٧٧(بتصرف).

قلت قال أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال رسول الله ﷺ: نعم وأنت صابر محتسب مدبر إلا الدَّيْن فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك " [1] .

قال النووي : قوله ﷺ للذي سأله عن تكفير خطاياه (إن قتل نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مدبر) ثم أعاده فقال (إلا الدَّيْن فإن جبريل قال لي ذلك) فيه هذه الفضيلة العظيمة للمجاهد وهى تكفير خطاياه كلها إلا حقوق الآدميين ، وإنما يكون تكفيرها بهذه الشروط المذكورة وهو أن يقتل صابرا محتسبا مدبرا ، وفيه أن الأعمال لا تنفع إلا بالنية والإخلاص لله تعالى ، قوله ﷺ(مدبر) لعله احتراز ممن يقبل في وقت ويدبر في وقت ، والمحتسب هو المخلص لله تعالى، فإن قاتل لعصبية أو لغنيمة أو لصيت أو نحو ذلك فليس له هذا الثواب ولا غيره، وأما قوله ﷺ (إلا الدَّيْن) ففيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر لا يكفر حقوق الآدميين وإنما يكفر حقوق الله تعالى، وأما قوله ﷺ (نعم) ثم قال بعد ذلك (إلا الدَّيْن) فمحمول على أنه أوحي إليه به في الحال ولهذا قال ﷺ (إلا الدَّيْن فإن جبريل قال لي ذلك) والله أعلم .

وقال الأحوذي : (أرأيت) أي أخبرني (إن قتلت في سبيل الله) أي استشهدت (يكفر) على بناء المفعول والاستفهام مقدر أي أيمحو الله عني خطاياي (وأنت صابر) جزع (محتسب) أي طالب للأجر والمثوبة لا للرياء والسمعة مقبل أي على العدو (مدبر) أي عنه وهو تأكيد لما قبله ... [2] .

يحث الحديث على الجهاد مقترنا بالصبر والاحتساب ، وعلى قضاء الدَّيْن قبل الموت . نجد أن لفظ الحسبة جاء هنا على صيغة اسم الفاعل (مُحْتَسِب) مُفْتَعِل من الفعل

---

[1] مسند أحمد ٥/ ٣٠٣ (ح ٢٢٦٣٨) ، وصحيح مسلم ٣/ ١٥٠٢ (ح ١٨٨٥) ، وسنن الترمذي ٤/ ٢١٢ (ح ١٧١٢) ، وسنن النسائي (المجتبى) (٣٠٣هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ٦/ ٣٤ (ح ٣١٥٧) ، مكتبة المطبوعات الإسلامية . حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .

[2] شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/ ٢٩ ، وتحفة الأحوذي ٥/ ٣٠٢ .

(احْتسَبَ) بزنة : (افْتَعَلَ) من غير الثلاثي ، فنأتي بالمضارع (يَحْتَسِب) ثم نبدل حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر .

٤. عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلا قال : يا نبي الله متى الساعة قال : " أما إنها قائمة فما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير عمل إلا أني أحب الله ورسوله قال رسول الله ﷺ فإنك مع من أحببت ولك ما احتسبت " [١] . قال الأحوذي : قال الأحوذي: (أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت) قال القاري أي أجر ما احتسبت ، والاحتساب طلب الثواب وأصل الاحتساب بالشيء الاعتداد به ولعله مأخوذ من الحساب أو الحسب واحتسب ، ومعناه إذا قصد به مرضاة ربه ، وقال التوربشتي وكلا اللفظين يعني احتسب واكتسب قريب من الآخر في المعنى المراد منه ، قال الطيبي رحمه الله وذلك لأن معنى ما اكتسب كسب كسبا يعتد به ولا يرد عليه سبب الرياء والسمعة ، وهذا هو معنى الاحتساب لأن الافتعال للاعتمال انتهى، ومعنى الحديث أن المرء يحشر مع من أحبه وله أجر ما احتسب في محبته [٢].

ومن أحاديث الستر :

١. عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله :"من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة " [٣].

قال الصنعاني : (من ستر مسلما) يتحقق منه على ما لا ينبغي إظهاره من فإنه مأجور بما ذكره من ستره (في الدنيا والآخرة) فيستره في الدنيا بأن لا يأتي زلة يكره اطلاع

---

[١] مسند أحمد ٣/ ٢٢٦(ح ١٣٣٨٦) ، وصحيح ابن حبان ٢/ ٣٢٣ (ح ٥٦٤) ، وشعب الإيمان ٦/ ٤٨٩ (ح ٩٠١١) .

[٢] تحفة الأحوذي ٧/ ٥١ .

[٣] سنن ابن ماجه محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٠٧. ٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٢/ ٨٥٠ (ح ٢٥٤٤) ، دار الفكر . بيوت (د.ت) ، والمنتقى لابن الجارود ١/ ٢٠٣ (ح ٨٠٢) .

غيره عليها ، وإن أتاها لم يطلع الله عليها أحدا ، وستره في الآخرة بالمغفرة لذنوبه وعدم إظهار قبائحه وغير ذلك ...

وقال الأحوذي: (من ستر مسلما) أي بدنه أو عيبه بعدم الغيبة له والذب عن معائبه...(ستره الله في الدنيا والآخرة) أي لم يفضحه بإظهار عيوبه وذنوبه والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه [١] .

يبين الحديث أن الستر يكون في الآخرة نتيجة لما يقوم به المسلم من ستر لأخيه في الدنيا ، والثواب يكون في الدنيا أيضًا ، كما يحث هذا الحديث على ألا تذكر الناس بأخطائهم .

٢. عن أبي الهيثم قال ثم جاء قوم إلى عقبة بن عامر فقالوا إن لنا جيرانا يشربون ويفعلون أفنرفعهم إلى الإمام قال لا سمعت رسول الله يقول : " من رأى من مسلم عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة من قبرها " [٢] . يبين الحديث أن الستر خُلق عظيم حث عليه ديننا الحنيف .

٣. عن قتادة عن صفوان بن محرز أن رجلا سأل بن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى قال: " يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول إني سترت عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم " [٣] .

يبين هذا الحديث مدى ستر الله لعباده في الدنيا والآخرة .

---

[١] سبل السلام ٤/ ١٦٩ ، وتحفة الأحوذي ٤/ ٥٧٤. ٥٧٥ (بتصرف) .

[٢] الأدب المفرد ١/ ٢٦٦ (ح ٧٥٨) .

[٣] صحيح البخاري ٥/ ٢٢٤٥ (ح٥٧٢٢) ، ومسند أبي يعلي ، أحمد بن علي بن المثني أبو يعلي الموصلي التميمي (٣٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد ١٠/ ١٢٣ (ح ٥٧٥١) دار المأمون للتراث . دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م .

٤. عن عطاء عن يعلى أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يغتسل بالبراز فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " إن الله جل ثناؤه حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر " . وفي سنن النسائي (المجتبى) برواية : عن عطاء عن يعلى ثم أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يغتسل بالبراز فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : " إن الله عز وجل حليم حيي سَتِير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر" [١] . قال السيوطي: (يغتسل بالبَراز) بفتح الباء الموحدة وهو الفضاء الواسع (حيي ستير) بوزن رَحِيم ، قال في النهاية فعيل بمعنى فاعل أي : من شأنه وإرادته حب الستر والصون [٢] .

يحث الحديث على الستر عند الاغتسال حيث يجب على المسلم إذا أراد أن يغتسل أو يستحم أن يستتر ؛ حتى لا يطَّلع على عورته أحد لا يحق له الاطلاع عليها .

٥. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر النبي ﷺ بقبرين فقال : " إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة قالوا يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا " [٣] . قال النووي : (يستتر) ... معناها لا يتجنبه ويتحرز منه والله أعلم ...

وقال ابن حجر : قال ابن بطال أراد البخاري أن المراد بقوله في رواية الباب (كان لا يستتر من البول) بول الناس لا بول سائر الحيوان فلا يكون فيه حجة لمن حمله على العموم في بول جميع الحيوان ... والألف واللام بدل من الضمير ... وقال القرطبي

---

[١] سنن أبي داود ٤/ ٣٩ (ح ٤٠١٢)، وسنن البيهقي الكبرى ١/ ١٩٨(ح ٩٠٨)، وسنن النسائي (المجتبى)١/ ٢٠٠(ح ٤٠٦).

[٢] شرح السيوطي ١/ ٢٠٠ (ح ٤٠٦) .

[٣] مصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (١٥٩. ٢٣٥هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت ٣/ ٥٢ (ح ١٢٠٤٥) ، مكتبة الرشد. الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، وصحيح البخاري ١/ ٨٨ (ح ٢١٥) ، ومسند أبي عرانة (٢) ١/ ١٦٧ (ح ٤٩٥) ، وسنن البيهقي الكبرى ٢/ ٤١٢ (ح ٣٩٤٣) .

قوله (من البول) اسم مفرد لا يقتضى العموم ولو سلم فهو مخصوص بالأدلة المقتضية لطهارة بول ما يؤكل . وقال الأحوذي : فالتعريف في (البول) للعهد [1] . يحثنا الحديث على الستر عند قضاء الحاجة بحيث إذا أراد المسلم أن يقضي حاجته من بول أو غائط (براز) ، فعليه أن يقضيها في مكان لا يراه فيه أحد من البشر؛ حتى لا يكون عرضة لأنظار الناس .

٦. عن سالم بن عبد الله قال سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه. وفي صحيح مسلم ، وتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء برواية : قال سالم سمعت أبا هريرة ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ ي قول : "كل أمتي معافاة إلا المجاهرين ، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح قد ستره ربه ، فيقول يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه فيبيت يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه " [2] .

يبين هذا الحديث أن المسلم إذا فعل ذنبًا فإنه يبادر بالتوبة والاستغفار والندم على فعله ؛ حتى يعافيه الله ويتوب عليه ، أما الذين لا يندمون على ذنوبهم بل إنهم يتباهون بالمعصية ، فإن هؤلاء لا يعافيهم الله ، وقد سماهم النبي ﷺ المجاهرين .

---

[1] شرح النووي على صحيح مسلم ٣/ ٢٠١ . ٢٠٢، وفتح الباري ١/ ٣٢١ .٣٢٢، وتحفة الأحوذي ١/ ٢٠٦(بتصرف).

[2] صحيح البخاري ٥/ ٢٢٤٥ (ح ٥٧٢١) ، وصحيح مسلم ٤/ ٢٢٩١ (ح ٢٩٩٠) ، وتذكرة الحفاظ ، محمد بن طاهر بن القيسراني (٤٤٨.٥٠٧هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي ٢/ ٤٥٦ ، دار الصميعي . الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ، وسير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (٦٧٣.٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ١١/ ٤٥١ ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ .

٧. عن عدي بن حاتم ﷺ قال سمعت النبي يقول : " من استطاع منكم أن يستتر من النار قال بشق تمرة فليفعل " . وفي التخويف من النار : وفي صحيح مسلم عنه عن النبي ﷺ قال: "من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل"[١] . قال النووي : قوله ﷺ (ولو بشق تمرة فليفعل) شق التمرة بكسر الشين نصفها وجانبها ، وفيه الحث على الصدقة وأنه لا يمتنع منها لقلتها وأن قليلها سبب للنجاة من النار. وقال السندي : قوله (ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة أي نصفها [٢] . يبن الحديث أن الطاعات والقربات بمثابة ستر لصاحبها من النار .

٨. عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفة وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله إن بالحجر لندبا

---

[١] صحيح مسلم ٢/ ٧٠٣ (ح ١٠١٦) ، والتخويف من النار أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) ١/ ١٤٨ ، مكتبة دار البيان ـ دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ، والترغيب والترهيب ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد (٥٨١ـ ٦٥٦هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين ٢/ ٦ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

[٢] شرح النووي على صحيح مسلم٧/١٠٠.١٠١، وحاشية السندي،نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي(١١٣٨هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ٥/ ٧٤ (ح ٢٥٥٢) ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا فذلك قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا)وكان ثم الله وجيها" [١].

وعن زيد بن الصلت ﷺ قال : سمعت أبا بكر الصديق ﷺ يقول : لو أخذت سارقا لأحببت أن يستره الله . وفي مصنف ابن أبي شيبة ، والإصابة : عن زيد بن الصلت ﷺ قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول : لو أخذت شاربا لأحببت أن يستره الله ولو أخذت سارقا لأحببت أن يستره الله [٢] . يبين الحديث السابق وقول أبي بكر ﷺ : أن الستر صفة الأنبياء والصالحين حيث إنه صفة في الإنسان يحبها الله عز وجل وهي صفة يتحلى بها الأنبياء والمرسلون ومن تابعهم بإحسان .

تنوعت ألفاظ الستر ما بين الفعل الماضي (سَتَرَ) بزنة (فَعَل) والفعل المضارع (يَسْتُرُ) بزنة (يَفْعُل) و(يَسْتَتِر) بزنة (يَفْتَعِل) وصيغة المبالغة (سَتِير) بزنة فَعِيل بمعنى ساتر بزنة (فَاعِل) والمصدر (السِتر) بزنة الفِعل. و(سِتِّير) بزنة (فِعِّيل) و(التَسَتُّر) بزنة (التَفَعُّل) .

مما سبق من آيات وأحاديث النصيحة والدعوة والحسبة والستر نجد أن النصيحة وسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وركنًا من أركانه ، والخطوة الأولى إذا اشتملت على جانبيها العظيمين جانب الإخلاص لله تعالى وجانب الجودة والإتقان في إسدائها لمن يرى أنه مستحق لها . وأن النصيحة والحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)كل منهما أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى .

---

[١] صحيح البخاري ٣/ ١٢٤٩ (ح ٣٢٢٣)، وعلل الدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي (٣٨٥هـ) ، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي ٨/ ٢٩٩ ، دار طيبة . الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

[٢] الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (١٦٨. ٢٣٠هـ) ٥/ ١٣، دار صادر . بيروت (د.ت) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٤٧٤ (ح ٢٨٠٨٢) ، والإصابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٨٥٢.٧٧٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ٢/ ٦٢٩ ، دار الجيل . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م .

ونجد أن الستر يطفئ نار الفساد ويشيع المحبة في الناس ، ويورث الساتر سعادة وسترا في الدنيا والآخرة ، كما أنه يثمر حسن الظن بالله تعالى وبالناس ، وكتم الأسرار نوع من الستر يُحمَدُ عليها صاحبها من الخالق والمخلوق . وبعد فهذا قليل من كثير وغيض من فيض ، أسأل المولى عز وجل أن ينفعنا به .

الخاتمة

مما سبق يمكن عرض النتائج الآتية :

. مما شك فيه أنه توجد علاقة بين ألفاظ النصيحة والدعوة والحسبة والستر وأبنيتها وبالتالي معناها .

. أن كلمة (أنصح) في قوله تعالى : (أنصح لكم) على وزن (أفْعَل) وهي تتعدى بنفسها ، وزيدت اللام في (لكم) للمبالغة ، ودلالة على إمحاض النصيحة لهم ، وجاء الفعل (أنصح) بصيغة المضارع وليس بصيغة الماضي ؛ للدلالة على تجدد النصيحة لهم .

. أن كلمة (ناصِح) في قوله تعالى : (وأنا لكم ناصح أمين) اسم فاعل من الثلاثي الصحيح (نَصَحَ) على وزن فاعِل ، وجيء بالجملة الاسمية ؛ دلالة على الثبات والاستمرار .

. أن كلمة (نصحت) في قوله تعالى : (نَصَحْت لكم) جاءت بصيغة الماضي على وزن (فَعَلْتُ) مجردة من الزوائد .

. أن كلمة (ناصحون) في قوله تعالى : (وإنا له لناصحون) جاءت على وزن : فاعلون بمعنى : عاطفون عليه قائمون بمصلحته ، وفي قوله : (لا تحبون الناصحين) (الناصحين) جاءت بصيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد الصحيح (نصح) وجاء أيضا بصيغة الجمع ؛ مما يدل على عدم قبولهم نصيحة الآخرين . وفي قوله تعالى (لمن الناصحين) على لسان إبليس ظاهرها نصيحة وباطنها عداوة لأبيْنا آدم وحواء جاءت بصيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد الصحيح (نصح) . واسم الفاعل يدل على الحدث وهو المصدر والحدوث وهو ما يقابل الثبوت ، فنجد أن لهذه الكلمة دلالتها حسب موقعها في السياق .

. كلمة (أدعو) في قوله تعالى (أدعو إلى الله على بصيرة) وردت بصيغة المضارع ؛ للدلالة على التجدد والاستمرار ، من باب فعَل يفْعُل على وزن أَفْعُل ؛ وتعدى الفعل بحرف الجر (على) ؛ لأنه لازم .

. أن قوله تعالى (داعيا) اسم فاعل من الثلاثي المعتل الآخر (المنقوص) دعا على وزن : فاعلا الأصل أن يكون اسم الفاعل : داعِو ، تطرفت الواو إثر كسرة فقلبت ياء ، والدعوة نوع من النصيحة .

. قوله تعالى (أدعوكم إلى النجاة) تعدى الفعل (أدعو) بنفسه وبحرف الجر (إلى) إن كان مبدوءا بهمزة المضارعة ، واللام إن كان مبدوءا بتاء المضارعة (تدعونني إلى النار).

. وردت كلمة (دعا) في القرآن بصيغ مختلفة ، حيث جاءت بمعنى السؤال في قوله تعالى (ادع لنا ربك) ، وبمعنى الدعوة (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) ، والتمني (دعوا هنالك ثبورا...) ، الحث والتحريض على فعل شيء (أدعوكم إلى النجاة ...) ، الأمر (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) . وهذه المعاني المتعددة التي استُعمل فيها لفظ الدعوة للدلالة عليها ، إذا نظرنا بشيء من الإمعان إلى تلك المعاني سوف نجد أنها تعود جميعها إلى أصل واحد وهو معنى (الطلب) . فالنداء هو طلب الحضور والمجيء سواء لأمر حسي أو معنوي. والسؤال هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا لدى السائل. والتحريض والحث هو طلب إتيان فعل غير مرغوب فيه عند المخاطب . والأمر طلب إتيان الفعل مطلقًا. والدعاء: هو الطلب من الله سبحانه وتعالى .

. وردت ألفاظ النصيحة في الحديث النبوي الشريف بأبنية مختلفة مما أدى إلى تعدد معناها فجاءت بلفظ (النصيحة ، والنُصْح ، ونصحْتُ ، واستنصحك فانصح ، فلينصحه ، نصحَ) . فقوله ﷺ (**النصيحة**) نصيحة بوزن فعيلة كصحيفة فنجد الكلمة مكونة من خمسة أحرف يعبر بها عن جملة هي : إرادة الخير للمنصوح له . وقولهﷺ (النُصْح) بزنة الفعل مصدر للفعل نصَح . وكلمة نصح بصيغة المصدر في (الدين النصيحة) و(النُصْح لكل مسلم) ، وبصيغة الماضي في (وأديت ونصحت)

و(استنصحك) و(استنصح نصحَه) و(نصح العبد) . وبصيغة المضارع في (فلينصحه) . وبصيغة الأمر (فانصح له) .

. وردت كلمة (دعا) في الحديث بصيغة الماضي في (من دعا إلى هدى) . وبصيغة المضارع في (يدعوهم إلى الجنة) .

. وردت كلمة (احتسب) بصيغة الماضي في (ولك ما احتسبت) . وبصيغة المضارع في (أحتسب على الله) . وبصيغة اسم الفاعل في (وأنت صابر محتسِب) .

. وردت كلمة (ستر) في الحديث بصيغة الماضي في (من ستر مسلما ستره الله) و(من رأى من مسلم عورة فسترها) و(إني سترت عليك) و(وقد ستره الله) . وبصيغة المضارع في (لا يستتر من البول) و(أن يستتر من النار) . وبصيغة فَعِيل في (إنَّ الله جل ثناؤه حيي سَتِير) . وبصيغة المصدر على وزن فِعْل (حيي سَتِير يحب السِتْر) وبوزن فِعِّيل في (سِتِّير) وبوزن التَفَعُّل في (هذا التستر) .

. نجد أن ألفاظ النصيحة والدعوة والحسبة والستر لكلٍ منها دلالتها حسب أبنيتها وموقعها في سياق الجملة ، وكلما زاد المبنى ازداد المعنى .

. أن لفظ الحسبة والستر لم يردا صراحة في القرآن الكريم ووردتا في الحديث .

*كلمة نصح ودعا في القرآن الكريم :

الكلمة	الماضي	المضارع	الأمر	اسم الفاعل
نصح	سورة الأعراف آية ٧٩ و٩٣	سورة الأعراف آية ٦٢	ـــــــــ	سورة الأعراف آية ٢١ ، ٦٨ ، ٧٩ ، وسورة يوسف آية ١١
دعا	سورة الفرقان آية ١٣	سورة آل عمران آية ١٠٤، وسورة يوسف آية ١٠٨، وسورة الفرقان آية ١٤ ،وسورة غافر آية ٤١و٤٢ ، وسورة الحديد آية ٨	سورة البقرة آية ٦٩ ، وسورة الأعراف آية ٥٥ ، وسورة الفرقان آية ١٤	سورة الأعراف آية ٤٦

من الجدول السابق نجد ما يأتي :

. جاءت كلمة (نَصَحَ) في القرآن الكريم بصيغة الماضي في سورة الأعراف آية ٧٩ و٩٣ ، وبصيغة المضارع في سورة الأعراف آية ٦٢ ، وبصيغة اسم الفاعل في سورة الأعراف آية ٢١ ، ٦٨ ، ٧٩ ، وسورة يوسف آية ١١.

. جاءت كلمة (دعا) بصيغة الماضي في سورة الفرقان آية ١٣ ، وصيغة المضارع في سورة آل عمران آية ١٠٤ ، وسورة يوسف آية ١٠٨، وسورة الفرقان آية ١٤ ، وسورة غافر آية ٤١و٤٢ ، وسورة الحديد آية ٨ . وصيغة الأمر في سورة البقرة آية ٦٩ ، وسورة الأعراف آية ٥٥ ، وسورة الفرقان آية ١٤. وصيغة اسم الفاعل في سورة الأعراف آية ٤٦ .

المصادر والمراجع

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (١٢٤٨-١٣٠٧هـ) تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٨م .

٢. الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، خرج أحاديثه وعلق عليه خالد بن عبد اللطيف السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت (د.ت) .

٣. الأحكام السلطانية لأبي يعلى الحنبلي، صححه وعلق عليه الشيخ محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

٤. الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤- ٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

٥. أساس البلاغة للزمخشري ، مكتبة مشكاة الإسلامية (د.ت) .

٦. الإصابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣-٨٥٢هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

٧. أصول الحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة د. محمد كمال الدين إمام ، دار الهداية ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م .

٨. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ، خالد بن عثمان السبت ، المنتدى الإسلامي ومجلة البيان (د.ت) .

٩. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي حامد الغزالي، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة (د.ت) .

١٠. ابن الأمير الصنعاني وجهوده في الدعوة والاحتساب، حسن بن علي قرشي ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية الدعوة والإعلام بالرياض ـ ١٤٢١هـ ـ١٤٢٢هـ .

١١. الإيضاح للقزويني تحقيق وتعليق / لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، مطبعة السنة المحمدية (د.ت) .

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مُرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق إبراهيم الترزي ، مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م .

١٣. التبيان في إعراب القرآن أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري (٥٣٨. ٦١٦هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، إحياء الكتب العربية (د.ت) .
١٤. تحفة الأحوذي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (١٢٨٣. ١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت (د.ت) .
١٥. تحفة المحتاج ، عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي (٨٠٤هـ) تحقيق عبد الله بن سعاف اللحياني ، دار حراء ـ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
١٦. التخويف من النار أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) ، مكتبة دار البيان ـ دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ .
١٧. تذكرة الحفاظ ، محمد بن طاهر بن القيسراني (٤٤٨-٥٠٧هـ)تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، دار الصميعي ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٨. الترغيب والترهيب ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد (٥٨١. ٦٥٦هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
١٩. تفسير البغوي (معالم التنزيل) الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد (٥١٦هـ) تحقيق خالد العك ومروان سوار ، دار المعرفة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
٢٠. تفسير البيضاوي ، البيضاوي (٧٩٠هـ) تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ـ بيروت ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .
٢١. تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت (د.ت) .
٢٢. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) محمد بن محمد العمادي أبو السعود (٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (د.ت) .
٢٣. تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (٢٢٤-٣١٠هـ)، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٥هـ .
٢٤. تفسير القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله (٦٧١هـ) ، تحقيق أحمد عبد العظيم البردوني ، دار الشعب ـ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ .

٢٥. التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ، المطبعة البهية ـ مصر (د.ت) .
٢٦. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، عبد الله بن أحمد النسفي (٧٠١هـ) تحقيق الشيخ مروان محمد الشقار ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .
٢٧. تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (٤٦٨هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ـ دمشق ، الدار الشامية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
٢٨. تنوير الحوالك ، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي(٨٤٩ ـ ٩١١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .
٢٩. جامع العلوم والحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(٧٥٠هـ) ، دار المعرفة ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٣٠. حاشية السندي ، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي (١١٣٨هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
٣١. حلية الأولياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .
٣٢. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د. أحمد غلوش ، دار الكتاب الإسلامي ، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
٣٣. الديباج ، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي (٨٤٩ـ ٩١١هـ) تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار ابن عفان، الخبر. السعودية١٤١٦هـ ـ١٩٩٦م .
٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي أبو الفضل (١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (د.ت) .
٣٥. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨ـ٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .
٣٦. سبل السلام ، محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير (٧٧٣ـ ٨٥٢هـ) تحقيق محمد عبد العزيز الخولي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٧٩هـ .

٣٧. سبيل الدعوة إلى الله معنى الدعوة إلى الله تعالى (إسلام ويب) ٢٠٠٩/١٠/٢٥م .
٣٨. سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٣٨٤. ٤٥٨هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .
٣٩. سنن الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩. ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (د.ت) .
٤٠. سنن الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (١٨١. ٢٥٥هـ) تحقيق فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
٤١. سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (٢٠٢. ٢٧٥هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر (د.ت) .
٤٢. سنن ابن ماجه **محمد بن يزيد** أبو عبد الله القزويني (٢٠٧. ٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ـ بيوت (د.ت) .
٤٣. سنن النسائي (المجتبى) (٣٠٣هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
٤٤. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (٦٧٣.٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ .
٤٥. شرح الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني(١١٢٢هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٤٦. شرح التصريح على التوضيح للأزهري ، دار إحياء الكتب العربية (د.ت) .
٤٧. شرح السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩. ٩١١هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
٤٨. شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد الحسن الأستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٠٢هـ ـ ١٩٩٢م .

٤٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .
٥٠. شرح النووي على صحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (٦٣١ـ ٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .
٥١. شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ـ ٤٥٨هـ)تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
٥٢. الصحاح ، أبو إسماعيل بن حماد بن نصر الجوهري (٣٩٨هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
٥٣. صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(١٩٤ـ ٢٥٦هـ) تحقيق د/مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
٥٤. صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .
٥٥. صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري(٢٢٣ـ ٣١١هـ) تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .
٥٦. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٠٦ـ ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (د.ت) .
٥٧. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (١٦٨ـ ٢٣٠هـ) ، دار صادر ـ بيروت (د.ت) .
٥٨. علل الدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي (٣٨٥هـ) ، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٥٩. عون المعبود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب (١٢٧٣– ١٣١٩هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

٦٠. فتح الباري لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣. ٨٥٢هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٩هـ .
٦١. فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)محمد بن علي محمد الشوكاني (١١٧٣.١٢٥٠هـ)، دار الفكر ـ بيروت (د.ت) .
٦٢. فصول في الدعوة الإسلامية ، حسن عيسى عبد الظاهر ، دار الثقافة ، قطر ـ الدوحة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
٦٣. فقه النصيحة ، محمد أبو صعيليك ، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (١٠) ، قام بنشره أبو مهند النجدي (د.ت) .
٦٤. فيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي (١٠٢٩هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .
٦٥. القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة السادسة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .
٦٦. كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى بالقاهرة (د.ت) .
٦٧. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١. ٧٢٨هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي ، مكتبة ابن تيمية (د.ت) .
٦٨. لسان العرب لابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٦٣٠.٧١١هـ) ، دار صادر ـ بيروت ، الطبعة الأولى (د.ت) .
٦٩. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ رحمه الله ـ وساعده ابنه محمد ، دار عالم الكتب ـ الرياض ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١م .
٧٠. المدخل إلى علم الدعوة ، د/محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
٧١. مرشد الدعاة للشيخ محمد الطيب ، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م .

٧٢. المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري(٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .
٧٣. مسند أحمد ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤. ٢٤١هـ) ، مؤسسة قرطبة ـ مصر (د.ت) .
٧٤. مسند الشهاب ، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي (٤٥٤هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .
٧٥. مسند الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي(٢٠٤هـ)،دار المعرفة ـ بيروت (د.ت) .
٧٦. مسند أبي عرانة (١) لأبي عرانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني (٣١٦هـ) تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة ـ بيوت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
٧٧. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (٤٣٠هـ) تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٧٨. مسند أبي يعلي ، أحمد بن علي بن المثني أبو يعلي الموصلي التميمي (٣٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
٧٩. مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥. ٤٣٧هـ) تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
٨٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي للفيومي المقرِي (د.ط.ت) .
٨١. مصطلحات القوم ، المهندس نبيل معين عساف ، لجنة البحث العلمي، الطريقة الخلوتية ، الجامعة الرحمانية (د.ت) .
٨٢. مصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (١٥٩. ٢٣٥هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
٨٣. معالم السنن للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البُستي (٣٨٨هـ) وهو شرح سنن

الإمام أبي داود (٢٧٥هـ) طبعه وصححه محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية بحلب ، الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م.
٨٤. معالم القربة في أحكام الحسبة ، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن زيد القرشي المعروف بابن الإخوة (٧٢٩هـ) تحقيق محمد محمود شعبان، وصديق المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م .
٨٥. معاني الأبنية في العربية لفاضل صالح السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٨٦. معاني القرآن الكريم للنحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
٨٧. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٣٦٠.٢٦٠هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
٨٨. معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) .
٨٩. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ، مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة مشكاة الإسلامية (د.ت) .
٩٠. المغني في تصريف الأفعال تأليف د/ محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٩١. مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، دار القلم - دمشق (د.ت) .
٩٢. المفصل للزمخشري عني بنشره محمود توفيق ، مطبعة حجازي - القاهرة (د.ت) .
٩٣. مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون ، مكتب الخانجي - القاهرة (د.ت) .
٩٤. المنتقى لابن الجارود ، عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري (٣٠٧هـ) تحقيق عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٩٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت (د.ت) .